

# ياسمين خليفة

قصص

الهيئة السرية  
للتخلص من المواطنين

نوع العمل: مجموعة قصصية

اسم العمل: الهيئة السرية للتخلص من المواطنين

اسم المؤلف: ياسمين خليفة

الناشر: حروف منثورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى يناير ٢٠١٧

تصميم الغلاف: مروان محمد

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإلكتروني من  
خلال الضغط على الرابط التالي:

<http://herufmansoura2011.wix.com/ebook>

كما يمكنكم متابعتنا من خلال صفحتنا الرسمية على الفيس  
بوك من خلال الضغط على الرابط التالي:

<http://facebook.com/herufmansoura>

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم و مقترحاتكم على الإيميل التالي:

[Herufmansoura2011@gmail.com](mailto:Herufmansoura2011@gmail.com)

دار حروف منشورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر  
الإلكتروني ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى الذي  
يتحمل مسؤوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما  
يشاء

المجموعة القصصية

الهيئة السرية للتخلص من  
المواطنين

ياسمين خليفة

## الفهرس

٦	سلسلة متوالية من الغضب
١٧	مكالمة منتصف الليل
٢٣	الهيئة السرية للتخلص من المواطنين
٣٣	مفیش فرق
٣٩	قطرات من المياه
٤٥	الخطاب
٥٢	عاشق الأیس كريم
٥٨	تقاطع طرق
٦٤	نظرات من الخارج
٧٦	الذاكرة الحديدية
٨٥	زوجان غريبان
٩٣	على الرصيف
٩٧	سندس
١٠٥	عيد الميلاد
١١٢	غزل البنات
١١٨	بوبي
١٢٢	رجل نصف ميت
١٢٧	عمارة السلاطين
١٤٠	يوم في حياة موظف مهم
١٤٧	في السوق
١٥٥	النبوءة
١٦٣	الحلم الطويل
١٧٢	وداع

## سلسلة متوالية من الغضب

تفجر عبد المجيد بسيوني غضباً بعد أن طالع الجرائد ولم يقرأ اسمه بين الأسماء المرشحة في التغيير الوزاري المرتقب. لم يصدق أن كل الأوراق التي مضي عليها وكل الصفقات التي وقعها وكل التجاوزات التي غص طرفه عنها كانت بلا مقابل. لقد وقع ضحية خدعة كبرى من رئيسه النصاب الذي وعده بالكرسي ثم أعطاه لصهره , هذه ليست أول مرة يتعرض فيها لخدعة من هذا النوع ثم يضطر أن يصمت ويبتلع غضبه. لكن تلك المرة لن تمر مثل المرات السابقة .

لا بد أن يتحرك بسرعة ويرد لهذا الرجل الصاع صاعين , لو قدم المستندات التي يحتفظ بها في خزانته للنائب العام سيتمكن من الإطاحة برأسه وبرؤوس كثيرة , و لكن عليه أن يأخذ حذره ولا يتهور فربما يملك هذا الشيطان مستندات ضده .

فليصبر وينتظر حتى تأتي الفرصة المناسبة للانقضاض والثأر, ولكنه صبر و صادق الصبر حتى مل الصبر منه ثم اكتشف أنه أهدر عمره كله في الانتظار حتى قارب على

الستين. كل من حوله يترأسون الوزارات الكبرى و يحصلون على مئات الآلاف شهرياً وهو لا يحصل على أكثر من عشرين ألفاً . لقد ظلم نفسه عندما قبل رئاسة هذه الهيئة الفقيرة والمشكلة أن أوان التراجع ولى.

أخذ عبد المجيد يفحص الأوراق الملقاة أمامه بعصبية ثم رفع السماعه و طلب من مدير مكتبه أن يستدعي سمير صادق . اتصل به مدير مكتبه ليخبره أن سميراً لم يصل بعد .نظر عبد المجيد إلى الساعة فوجدها تقترب من العاشرة صباحاً. ازدادت حدة غضبه و صاح في مدير مكتبه " أول لما يوصل سمير خليه يجيلي على طول "

-٢-

اهتزت قدمي سمير صادق عندما دخل مكتب عبد المجيد بسيوني رئيس الهيئة و رأى السنة الغضب تتصاعد من عينيه.

ضرب عبد المجيد يده على الساعة وهو يصيح بصوت الجهوري :

-الساعة عشرة يا أستاذ , ليه تعبت نفسك وجيت بدري ما كنت تيجي الساعة واحدة أحسن!.



تعثر سمير في الكلمات وهو يرد عليه معتذرا :

-معلش يا فندم أصل الطريق كان زحمة جدا .

- ما هو زحمة علينا كلنا ومع ذلك أنا وصلت في ميعادي بالضبط لأنني بصحي بدري مش كسلان زيك . مشكلتنا في البلد دي هي احترام الوقت, طول ما فيه ناس زيك مش بتحترم مواعيد شغلها البلد عمرها ما هتتقدم, مخصوم منك أسبوع علشان تتعلم تصحي بدري وتحترم مواعيد الشغل, يلا امشي اطلع بره .

غادر سمير صادق مكتب رئيس الهيئة متوجها إلى مكتبه وقد اكتسى وجهه باللون الأحمر القاني كأنه تلقى صفعات عنيفة على وجهه . أحس أن دماؤه ستتفجر من رأسه , لقد خصم عبد المجيد بسيوني من مرتبه الذي يبلغ عشرة آلاف جنية ألفين جنية و كل ذلك لأنه تأخر ساعة في الوصول لمكتبه ؟ .

كيف تأتية الجرأة أصلا لكي يعطيه محاضرة عن أهمية احترام الوقت وهو لم يصل للهيئة في مواعده قط وإن جاء فإنه لا يمكث في مكتبه لأكثر من ساعة .

إنه يقضي أغلب وقته مستشاراً في إحدى اللجان الحكومية التي يحصل منها على أُلوف مؤلفة و يتركه يتولى مهام عمله بدلا منه , وفي النهاية يكافئه على اجتهاده بأن يخصم من مرتبه. لقد ظلم نفسه وأهدر طاقته وموهبته لأنه قبل العمل في هذه الهيئة تحت إمرة شخص حقير مثل عبد المجيد بسيوني . كان من المفترض أن يحذو حذو زملائه وأقاربه ويحصل على عقد عمل في الخليج أو يهاجر لإحدى الدول المتقدمة و لكن المشكلة أن أوان التغيير قد فات .

### - ٣ -

بينما كان سمير مشغولا في رثاء نفسه سمع طرقات على الباب, رأى حسنين متولي أحد الموظفين عنده يدخل عليه ويحييه وعلى وجهه ابتسامة عريضة.  
رد سمير التحية بنفاذ صبر ثم سأله عن ما يريد. سأله حسنين عن مصير الطلب الذي تقدم به من أجل شراء حواسب جديدة.

أخذ سمير يحك ذقنه ثم قطب جبينه و قال له:

- مش فاكّر إنك قدمت لي طلب زي ده .

ظل حسنين متمسكا بابتسامته وهو يحاول أن يُذكر سمير أنه تقدم بهذا الطلب من أكثر من شهر وأنه وعده بالموافقة عليه .

رد عليه سمير محتداً :

- قلت لك مش فاكّر بس عموماً طلبك مرفوض لأن الهيئة مفيش فيها فلوس .

بدا الشحوب على وجه حسنين ثم أخبر رئيسه أن الحواسيب الموجودة حالياً معطلة ومنتهية الصلاحية وأنه لابد من شراء غيرها لأنها تسهل العمل عليه وعلى باقي الموظفين .

أخذ سامي يطرق على مكتبه بعنف وهو يصيح في حسنين :

- قلت لك الهيئة مفيش فيها فلوس عايزيني أجيب لك تمن

الكمبيوتر من جيبى يعني

اشتغلوا زي أيام زمان بالورقة والقلم والدفتري , وبعدين

انتم بتشتغلوا أصلاً انت و اللي زيك شغلتم تاكلوا

وتشربوا وترغوا في كلام فاضي وفي الآخر بتقبضوا مرتب

قد كده لما تبقوا تجتهدوا وتعملوا شغلكم صح نبقي نوافق

إننا نشترى لكم كمبيوترات جديدة . بقولك إيه أنا عندي

صداع ومش ناقصك يلا امشي اطلع بره.

عض حسنين على شفته السفلى غضبا وهو يتطلع في شاشة الحاسب القديم المغطى بالأتربة, لماذا صب عليه سمير جام غضبه ويعامله كأنه خادم عنده لمجرد أنه قدم له طلبا مشروعاً ؟ وكيف يدعي أن الهيئة ليس فيها نقود, الكل يعلم أن الهيئة تكسب الملايين ولكن هذه الملايين لا تعرف طريقها إلا إلى جيوب الكبار وهو بالتأكيد منهم. وكيف يجرؤ على إعطاؤه درسا عن الاجتهاد في العمل وهو أكثر الموظفين اجتهاداً في هذه الهيئة رغم أن مرتبه لا يزيد عن ألف وخمسمائة . ربما عليه أن يتوقف عن العمل طالما أنه يعمل في مكان لا يقدر إلا لاحسي الأهمية .

بينما كان حسنين مشغولاً في التحسر على حاله دخلت عليه المكتب سيدة محجبة في منتصف العمر ترتدي فستاناً أسود وتحمل في يدها رزمة من الأوراق .

ألقت عليه السلام فرد عليها بصوت فاطر . قدمت له الأوراق التي تحملها وأخبرته أن زوجها كان موظفاً في الهيئة وأنه توفي من شهرين وأنها أنهت كل الأوراق الخاصة بإعلام الوراثة وإجراءات صرف المعاش , وتريد أن

تحصل على إمضاء رئيس الهيئة حتى تستطيع أن تصرف  
معاش زوجها . رمي بصره سريعاً على الأوراق ثم هز  
رأسه باستهانة وهو يرشف من كوب الشاي الموضوع  
أمامه وأخبرها أن رئيس الهيئة ليس موجوداً.

سألته برجاء :

- طيب مفيش حد تاني ممكن أنه يمضي مكانه أصلي  
اخلى الورق بسرعة لأنى محتاجة فلوس المعاش جدا .  
كان حسنين يعلم أن بإمكانه أن يحصل على توقيع سمير  
صادق بدلاً من رئيس الهيئة ولكنه لم يكن لديه القدرة على  
رؤية وجه هذا الرجل مجدداً لذلك طلب منها أن تأتي في  
يوم آخر. أخذت السيدة تذكر حسنين أن حياتها متوقفة  
على المعاش ولكنه زجر في وجهها وأمرها بالانصراف  
لأن ليس لديه وقتاً ليضيعه مع أمثالها .

- ٥ -

وقفت راجية أمام مبني الهيئة تمسح العرق المتفصد من  
رأسها وتحاول أن تمنع الدموع المحبوسة في عينيها من  
الانزلاق علي وجهها. فتحت حقيبتها بحثاً عن دواء الضغط

, أخيرا عثرت على الشريط , أخرجت منه قرصا صغيرا  
وابتلعته سريعا .

بينما كانت تقف في الأتوبيس في طريق العودة لمنزلها  
أخذت تتساءل كيف ولماذا أصبح لهذا الموظف الوضع  
القدرة على التحكم في مصائر الناس وحياتهم حتى  
يحرّمهم من النقود التي يستحقونها بل ويطردهم من مكتبه  
كأنهم حيوانات ضالة .

إنها ليست شحاذة , لقد جاءت لتحصل على أبسط حقوقها  
وحقوق زوجها المرحوم عبد المنعم الذي أفني كل عمره في  
الهيئة وفي النهاية لم يصل معاشه منها إلى ٨٠٠ جنية .

لو كان المرحوم تركها تعمل ولم يصر على استقالتها لما  
تدهور حالها إلى هذه الدرجة , لقد أصبحت تخاف أن تقابل  
أي أحد من معارفها وجيرانها حتى لا يطالبونها بسداد ما  
عليها من ديون , وهي الآن لا تعرف كيف ستدبر أمورها  
هي وابنتها حتى الشهر القادم , دخلت راجية شقتها فوجدت  
ابنتها مايا تجلس أمام التلفزيون تشاهد الكارتون وتأكل  
الفشار.

جزت راجية على أسنانها غيظا ثم جرت على التليفزيون  
وقامت بإطفائه

قفزت مايا من كرسيها مفزوعة وسألت أمها :

- هو فيه إيه ؟

- فيه إنك مش بتذاكري خالص ومضيعة كل وقتك قدام  
التليفزيون . انتي مش عارفة أنا بعمل إيه علشان تتعلمي  
وانتي مش بتعلمي اللي عليكي .

- والله يا ماما أنا بذاكر بس كنت بسترخ شوية .

فتحت راجية إحدى كراسات مايا وأخذت تنظر لواجباتها.  
قذفتها بالكراسات وصاحت فيها:

- كل المسائل اللي انتي كتبها غلط . انتي غبية وعمرك ما  
هتفلحي . المفروض اني اقعدك في البيت أحسن وأوفر  
فلوس تعليمك . يلا غوري من وشي أنا مش طايقاكي .

-٦-

ركضت مايا نحو حجرتها , أغلقت الباب عليها وهي  
تنتحب , وقعت عيناها على دبها الصغير ميمي , رآته  
يرمقها بنظرة لائمة تشبه نظرة أمها , اقتربت منه  
وأمسكته بعنف ثم أخذت تسدد له اللكمات في وجهه ,

طوحته في الهواء ثم تركته يسقط على الأرض. قذفته  
بقدميها عدة مرات , رآته يتدحرج على الأرض. تلاحقت  
أنفاسها وأحست بسخونة في جسدها . جلست على طرف  
فراشها تحمق في ميمي.

لاحظت أن هناك ثقباً في ذراعه. جرت عليه ورفعته من  
الأرض وأخذت تفحص الثقب , تملكها الخوف عندما رأت  
قطعة قطن صغيرة تبرز من الثقب .

لامت نفسها على ما فعلته في ميمي . إنه ليس مجرد لعبة  
اشتراها لها والداها المرحوم قبل أن يموت , إنه صديقها  
الحقيقي الوحيد, احتضنت ميمي بقوة وأخذت تعتذر له  
بحرارة و أخذت تحكي له عن ما فعلته أمها في حقها ,  
أحست وهي تحتضنه أنه يربت عليها بحنو, وأن جسده  
الصغير المحشو بالقطن يمتص الغضب الذي انتقل إليها من  
أمها , عاد لها هدوئها فوضعتة بجوارها في الفراش  
ونامت .

[رجوع للفهرس](#)



## مكالمة منتصف الليل

جاء منتصف الليل و انطفأت الأنوار في كل حجرات  
المنزل ما عدا حجرة إيهاب الذي ظل مستلقيا على فراشه  
يحدق في الظلال المبعثرة على الحائط .

كان يشعر بالخوف من ذلك الهدوء القاتل الذي يبسط  
سلطانه على الكون بعد أن تتوقف المخلوقات عن الحركة  
وتأخذ إجازة إجبارية حتى الصباح .

كان يشعر بالوحدة لأنه ظل متيقظا رغما عنه في الثلث  
الأخير من الليل عاريا أمام أفكاره وهو أجسه ومخاوفه  
ورغباته .

كل أفكاره صارت تتخلص في فكرة واحدة , وكل رغباته  
صارت تتحد في إنسانة واحدة لا يستطيع أن يضغط على  
زر الإلغاء حتى يمحي ما كل يتعلق بها من عقله وقلبه  
ولا يستطيع أن يجد من يملأ مكانها في حياته.

داهمه الندم مجددا لأنه تسرع في فسخ الخطوبة و طعن  
في أخلاقها فقط لأنها تأخرت عند صديقتها ولم تتصل به  
لتطمئنه عليها .

أمسك تليفونه المحمول وأقنع نفسه أنه يريد التأكد من صحة الأرقام التي سجلها مؤخرا حتى يصل إلى رقمها ويتأمل الحرفين المكونين لاسمها .

ظل يفحص الاسم لمدة طويلة كأنه في انتظار أن تظهر بين الحروف وتلوح له .

هاجمته نفس الرغبة المحمومة مجددا وأحكمت قبضتها على مشاعره و أغرته بأن كل ما عليه أن يضغط على رقمها فقط و عندما يسمع صوتها سيهدأ ذلك اللهب المتوقد في قلبه .

قرب أصابعه ببطء من زر الاتصال وقبل أن تعانق سبابته رقمها أمره عقله بالتوقف وأعاد عليه نفس السؤال العسير كيف ستبرر اتصالك بعد مرور شهر على الانفصال ؟

كل المبررات التي ستخترعها ستبدو مساحيق تجميل رخيصة تخفي تحتها مبرر واحد شديد الوضوح .

الاتصال سيحمل معه ضريبة باهظة لن تستطيع أن تدفعها .

الاتصال سيحمل معه اعترافا وأنت لا تتقن فن الاعتراف .

الاتصال انتصار لها وأنت لن تتحمل وطأة الهزيمة ولو لثانية واحدة .

الاتصال سيعطيها اليد العليا وسيجعلك شديد الضالة  
أمامها فكيف يمكن أن تستغني عن قوتك من أجل فتاة ؟ .  
المرافعة القوية التي قدمها له عقله ردعت قلبه وجعلته  
يتخذ نفس القرار الذي اتخذه الأيام الماضية .

أغلق هاتفه وأغلق ضوء حجرتة ثم دفن رأسه في المخدة  
, وأطبق جفنيه بقوة وانتظر مجيء سلطان النوم الذي  
تلكأ في زيارته حتى الفجر .

استيقظ منهاكا ولكنه كان فخورا لأنه أستطاع لليوم  
الثلاثين على التوالي أن يظل مسيطرا على زمام قلبه .  
كان في طريقه للعودة من عمله عندما رأى تلك الفتاة  
الشابة تعبر أمام سيارته . أصدر قلبه طرقات سريعة عندما  
فحص ملامحها .

خرج من سيارته وجرى نحوها ثم تراجع وعاد لسيارته  
وهو يشعر بالإحراج عندما اكتشف أنها ليست هي ولكنها  
تشبهها كثيرا .

تملك نفس تسريحة الشعر المتدرجة ونفس القامة  
القصيرة و نفس الابتسامة الهادئة المطمئنة للحياة ولكنها لا

تملك نفس العينين اللوزتين الواسعتين ولا نفس الجبهة  
البيضاء العريضة .

اجتاحته موجة عنيفة من الاشتياق أعطت قلبه قوة هائلة  
فهزم عقله بالضربة القاضية وأجبره على رفع كل الرايات  
البيضاء .

لو كانت هي لأراح نفسه من ذلك الصراع المضني وباح  
لها بكل شيء بدون أن يتكلم , إنها عندما ترى الحنين  
واللهفة في عينيه ستفهم معاناته الصامتة وستغفر  
وستنسى حماقته وسيعود كل شيء كما كان .

أراد أن يتصل بها الآن ثم قرر أن ينتظر حتى آخر الليل  
حتى يتصارحان ويتصالحان بدون أن يسمعهما أو يشعر  
بهما أحد .

عاد للمنزل و قد اجتاحته موجات متعارضة من النشوة  
والترقب والخوف .

و بينما كان يتناول طعام الغداء بشهية مفتوحة لاحظ أن  
أخته ترمقه بنظرات غريبة كأنها تريد أن تقول شيئا ولكنها  
تخاف من الإعلان عنه .

هز رأسه في حيرة وسألها : " فيه إيه يا غادة ؟ " .

أطرت برأسها وبدا عليها الأسف وهي تقول له :  
" تصور إن مي هتتخطب الأسبوع الجاي وعزمت كل  
زملائنا بس طبعاً مقدرتش تعزمني " .  
بذل إيهاب مجهوداً شاقاً حتى يمنع عضلات وجهه من  
التعبير عن الألم الذي سرى في حلقه وجعله عاجزاً عن بلع  
الطعام , بل إنه استطاع بأعجوبة أن يبتسم لأخته وقال لها  
ببرود : " وليه زعلانة , عادي من حقها إنها تتخطب  
وتعيش حياتها. أنا أصلاً نسيتهـا "

[رجوع للفهرس](#)

# الهيئة السرية للتخلص من المواطنين

في بقعة بعيدة من العالم كانت توجد مملكة كبيرة غنية بفضل الموارد الطبيعية الكثيرة التي حباها بها الله وبفضل براعة وذكاء ملكها الشاب الذي كان محبوبا من شعبه.

بعد مرور سنوات طويلة كبر الملك الشاب وصار شيخا كبيرا حلت عليه الأمراض ونال منه الكسل، فأهمل إدارة مملكته و تنمية مواردها مما أدى إلى انخفاض مستوى معيشة السكان وارتفاع الفقر والبطالة بينهم.

فوجئ الملك العجوز أن الموارد الموجودة تتناقص سريعا بعد أن ازداد عدد السكان أضعافا مضاعفة في فترة قياسية لأن مواطني المملكة الفقراء كانوا يجدون سعادتهم في إنجاب الأطفال. وخلال سنوات قليلة تضخمت مشكلة زيادة السكان حتى صارت تهدد المملكة بالإفلاس , قرر الملك أن ينشر حملة إعلانية واسعة بين المواطنين لحثهم على تحديد النسل وقام بتوزيع وسائل منع الحمل على السيدات بأسعار رخيصة, ولكن تلك الحملة لم تؤثر في الشعب الذي ظل متمسكا بحبه للإنجاب.



أخذ الملك يتجول في غرفته حائرا محبطا في انتظار أن ينزل عليه وحيا من السماء ليلهمه الحل السديد لتلك المشكلة العويصة, مر الوقت ولم يأتِ الوحي فاستدعي الملك رئيس الوزراء لكي يطلب منه أن يشاركه التفكير في الحل.

سار رئيس الوزراء بجوار الملك وأخذ يعصر ذهنه وبعد دقائق برقت عيناه وهتف: " وجدت الحل " .

تهلل الملك و طلب منه أن يسارع بالحديث فقال له الوزير :

- إذا كنا لا نستطيع أن نمنع المواطنين من الإنجاب فلنتخلص نحن منهم بأنفسنا .

صاح الملك مفزوعا :

- معقول ؟ أتريدني أن أقتل شعبي ؟

هز الوزير رأسه نفيا :

- حاشا لله يا جلالة الملك إننا لن تقتل الشعب , بل سنساعدهم على التخلص من عذاب الحياة فحسب.

ضيق الملك من نظرة عينيه وأخذ يفكر مليا في اقتراح الوزير ثم سأله بتوجس :

- كيف سنفعل ذلك ؟

- هناك طرق عديدة لفعل ذلك, ولكن لأنني أعلم أن جلالتك رجل طيب ضعيف القلب وتحب شعبك حبا جما فأعتقد أن أسهل هذه الطرق الطعام و الماء .

رأى الملك أن الخطة التي قدمها رئيس الوزراء هي الأسلوب الأمثل للتقليل من عدد السكان ولكنه خاف أن تنكشف تفاصيل تلك الخطة, ولذلك اتفق معه على إنشاء هيئة سرية للتخلص من المواطنين وتكون مهمتها مساعدة المواطنين على التخلص من عذاب الحياة الدنيا و تسهيل انتقالهم إلى الآخرة .

ترأس رئيس الوزراء هذه الهيئة وكان يخضع الأفراد الذين يعينهم فيها لاختبارات صارمة ليضمن ولأنهم ثم يعطيهم أكياس مليئة ببودرة بيضاء ويطلب منهم أن ينثروها على الأطعمة وفي محطات المياه التي تصل للفقراء والمعدمين من الشعب بعد أن يوهمهم أن هذه البودرة هي

مادة مفيدة مليئة بالفيتامينات والكالسيوم لتغذية الشعب وتقوية عظامه في حين أنها كانت تحتوى على مواد كيميائية سامة تؤدي إلى الإصابة بالفشل الكلوي والأمراض الخبيثة .

أخذ الملك و رئيس الوزراء يتابعان الجرائد بترقب في انتظار أن يتم الإعلان عن وفاة ملايين من المواطنين من جراء إصابتهم بأمراض خطيرة في توقيت واحد , ولكنهما تعرضا لصدمة عنيفة عندما اكتشفا أن عدد من أصيبوا بتلك الأمراض و ماتوا منها ليس كبيرا .

تعجب رئيس الوزراء من فشل خطته و تساءل هل هذا الشعب مخلوق من الفولاذ أم من لحم و دم بينما أخذ الملك يوبخه ويعنفه ثم طالبه بالتوصل سريعا إلى خطة أفضل.

أخذ رئيس الوزراء يتطلع للشوارع المكتظة بالمواطنين فبرقت عيناه و صاح مبتهجا :

- وجدت يا سيدي خطة سهلة ومضمونة النجاح.  
المواطنون الفقراء لا يملكون سيارات ويضطرون إلى المشي في الشوارع والعبور من جهة إلى أخرى .

قبل أن يستكمل الوزير كلامه تمكن الملك بذكائه الحاد وسرعة بديهته من فهم خطته الجهنمية. في نفس اليوم أصدر الملك أوامره بإلغاء الأرصفة و توسيع الشوارع وإلغاء الحد الأقصى للسرعة, وأعلن أنه اتخذ هذه الإجراءات لحل أزمة المرور ولإعطاء فرصة لقائدي السيارات للوصول إلى مكاتبهم بسرعة .

أدت الإجراءات التي اتخذها الملك في البداية إلى رفع نسبة الوفيات من حوادث الطرق وبالتالي إلى خفض عدد السكان, ولكن بمرور الأيام قلت هذه النسبة بعد أن استطاع المواطنون أن يخترعوا طرق كثيرة للعبور أمام السيارات بمهارة وسرعة فائقة . استبد الغضب بالملك و قرر أن يقلل رئيس وزرائه من منصبه ومن الهيئة السرية للتخلص من المواطنين .ثم اجتمع مع باقي طاقم وزرائه و حاشيته وأعلن أمامهم أن من سيقدم له حلا مبتكرا للتقليل من عدد سكان المملكة سيعينه رئيسا للوزراء.

سادت الحيرة على وجوه الوزراء لمدة طويلة ولكن قبل أن يتسلل اليأس إلى قلب الملك رفع وزير الصحة أصبعه معلنا أنه توصل للحل .

سأله الملك باستخفاف :

- و ما هو الحل أيها العبقرى ؟

رد عليه الوزير بثقة :

- الحل هو أن نخلق أزمات غير متوقعة للسكان , أزمة مياه  
و كهرباء وبنزين وأغذية وأدوية.

ضحك الملك ثم قال معترضا :

- ولكن الشعب الذى تحمل الفقر والمياه والأطعمة الملوثة  
والسيارات المسرعة سيتمكن بسهولة من تحمل الأزمات  
التي ذكرتها .

- سبب احتمال الناس للمشاكل التي ذكرتها جلالتك هو أن  
هذه المشاكل كانت تستمر لمدة طويلة ولذلك يتمكن  
الناس من التكيف معها حتى تصير جزءا طبيعيا من  
حياتهم ولكننا سنخلق لهم أزمات مفاجئة طول الوقت حتى  
لا نعطيهم فرصة للتأقلم فمثلا نقطع عنهم المياه لأسابيع  
وبعد أن نعيد المياه نقطع عليهم الكهرباء لأسابيع أخرى,  
وبعد أن تعود الكهرباء نقوم بتخزين القمح حتى تحدث أزمة  
في الخبز ولا يجد الشعب ما يأكله لأيام , وقبل أن يستطيع

الشعب أن يتأقلم مع الأزمة القديمة نوقفها ونخلق أزمة جديدة مفاجئة حتى نجعل الناس في حالة توتر وقلق مستمر وهذه الحالة ستؤدي إلى قتل الشهوة داخلهم مما سيقلل من عدد المواليد كما سيرفع نسبة المصابين بمرض الضغط والقلب مما سيؤدي إلى وفاتهم سريعا .

رغم أن الملك لم يقتنع تماما بخطة هذا الوزير إلا أنه قرر أن يعهد إليه بالهيئة السرية للتخلص من المواطنين حتى ينفذ الخطة لعلها تنجح وتخلصه من السكان الكثيرين الذين يثقلون على خزانة المملكة.

بعد أيام بدأ تنفيذ الخطة فظلت المملكة تتعرض لأزمة تلو الأخرى بشكل مفاجئ وسريع , بعد شهور معدودة تم إحصاء عدد السكان فتبين ارتفاع عدد الوفيات من الأزمات القلبية المفاجئة و تصلب الشرايين وارتفاع الضغط .

وبعد سنة كشفت الإحصائيات عن انخفاض عدد الراغبين في الزواج وانخفاض عدد المواليد. و على الرغم من نجاح الخطة السرية لخلق الأزمات في تقليل عدد السكان إلا أنها

أدت إلى إصابة عدد من المواطنين باضطراب نفسي جديد من نوعه اسمه اضطراب الأزمات.

هذا الاضطراب يحدث نتيجة تعرض الجهاز العصبي للضغط المستمر من جراء الأزمات المتتالية والمصاب بهذا الاضطراب يتحول إلى شخص هائج عدواني مشدود الأعصاب, عاجز عن النوم أو التفكير بسبب خوفه المستمر من سقوط أزمة جديدة على رأسه .

لم يعبأ الملك بهذا الاضطراب لأنه كان منتشيا من السعادة بنجاح الخطة وانخفاض عدد السكان وتناقص المصروفات, و لذلك قام بتنفيذ وعده لوزير الصحة ومنحه رئاسة الوزراء. مرت الأيام و جاء عيد تولى الملك للعرش فأعلن الملك عن إقامة احتفالات ضخمة في كل أنحاء المملكة .

ركب الملك سيارته بجوار رئيس وزرائه الجديد متوجها إلى قاعة الاحتفالات الكبرى من أجل إلقاء خطبة على المواطنين بهذه المناسبة السعيدة . فجأة أوقف السائق السيارة وأخذ يحملق في الملك بعينين متوقدتين .

نظر له الملك متعجبا وسأله عن سبب توقفه , لم يرد السائق وإنما أخرج مسدسا من جيبه و أفرغ طلقاته في صدر الملك و الوزير ثم هرب من السيارة.

خلال ساعات تمكنت الشرطة من القبض على السائق و سأله لماذا قام بقتل الملك .

أخذ الرجل يصيح و يهذي بكلام غير مفهوم فأمر الضباط بالكشف على قواه العقلية , وبعد أن كشف عليه الأطباء توصلوا إلى أنه مصاب باضطراب الأزمات وقرروا إيداعه في مستشفى الأمراض النفسية والعصبية.

[رجوع للفهرس](#)



## مفیش فرق

كانت الدهشة تستولي على طالبات المدرسة عندما يشاهدن نادين وسارة تلعبان معا في الفناء ويتساءلن لماذا قبلت سارة وهي الاولى على المدرسة أن تكون صديقة لنادين التي لا تستطيع أن تعبر أي سنة دراسية بدون ملحق ؟ .

الحقيقة أن سارة كانت ترى في خفة دم نادين وحكاياتها المسلية مصدرا للترفية بعد ساعات طويلة من المذاكرة, أما نادين فكانت تستغل اجتهاد سارة وتفوقها حتى تشرح لها ما فاتها من دروس .

كانت سارة تتعجب من استهتار نادين بالتعليم وكانت تحثها على قضاء وقت أطول في المذاكرة ووقت أقل في اللعب والرحلات حتى تحصل على مجموع كبير وتدخل كلية محترمة. كانت نادين تضحك على كلامها و ترد عليها باستهانة قائلا :

" مفيش فرق " فكانت سارة تصمت وتتجنب مجادلتها حتى لا تخسرها .

مرت السنوات و جاءت السنة الأهم في حياة سارة ونادين وحياة كل طالب ألا وهي الثانوية العامة.

واصلت سارة اجتهداها حتى حصلت على ٩٨ في المائة  
وحققت حلمها بدخول كلية الهندسة بينما حصلت نادين على  
ستين في المائة والتحقت بقسم العلاقات العامة في إحدى  
الجامعات الخاصة وابتعدت عن سارة .

واصلت سارة الصعود في سلم التفوق في القسم المدني  
بكلية الهندسة حتى تخرجت بتقدير جيد جدا. كانت متيقنة  
أن تفوقها سيفتح لها أبواب الشركات المغلقة وسيرفعها إلى  
أعلى الدرجات الوظيفية , كانت تعتقد أن الترحاب الذي  
تُقابل به و الوعود التي تُقدم لها صادقة , كانت تجلس  
بجوار هاتفها طوال اليوم في انتظار الرد ولكن الأيام مرت و  
ظل هاتفها صامتا, ولأنها لم تعرف في حياتها شيئا غير  
التحصيل العلمي اعتقدت أن الماجستير هو الحل .  
وبالفعل بعد ثلاث سنوات حصلت على درجة الماجستير  
بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف وأعادت التقدم بأمل  
متجدد ففوجئت بتكرار الرفض و كان السبب هذه المرة  
أنها صارت خريجة قديمة. حام شبح اليأس حولها مع  
مرور الوقت وطول الانتظار, أدركت أنها لا يمكن أن تطرده  
إلا بالبحث عن أي وظيفة في أي مجال بأي مرتب. لفت

نظرها إعلان عن مركز طبي يطلب موظفات استقبال ولا يشترط الخبرة والمرتب ثلاثة آلاف جنية . أغراها المرتب الكبير لكي تجرب حظها . دخلت المركز فأبهرتها فخامته وأناقته موظفيه . رحبت بها السكرتيرة ثم طلبت منها أن تنتظر حتى تقابل المسئولة عن شئون العاملين, وبعد لحظات أشارت لها بالدخول وبمجرد أن دخلت المكتب و رأت نادين تجلس أمامه تصلبت في مكانها مصعوقة . عجزت كليهما عن الكلام لعدة ثوان ثم قطعت نادين الصمت ورحبت بسارة وأخبرتها أنها سعيدة برؤيتها وأنها فكرت كثيرا في الاتصال بها ولكن رقم تليفونها ضاع منها . شكرتها سارة على حسن الاستقبال و سألتها إذا كانت هي فعلا المسئولة عن شئون العاملين. أكدت لها سارة صحة المعلومة وأخبرتها أنها تعمل في هذا المركز منذ تخرجها فالدكتور مصطفى صاحب المركز صديق قديم لوالدها وعندما عاد لمصر بعد فترة طويلة من العمل في الخارج قرر افتتاح هذا المركز, وعندما عرف والدها أنه يريد موظفين في العلاقات العامة أرسلها له .

أعجب الدكتور مصطفى بشخصيتها وثقتها في نفسها ومعرفتها الجيدة بالعلاقات العامة فعينها فوراً , وخلال فترة قصيرة نجحت في عملها واستطاعت كسب ثقة الدكتور الذي شجعها على الحصول على دورات في إدارة الموارد البشرية وساعدها هذه الدورات في الحصول على الترقى سريعاً لدرجة أنها أصبحت تدير المركز في غياب الدكتور .

كانت نادين تتحدث عن عملها بزهو وفخر شديدين يشبه الفخر الذي كان يملأ سارة عندما تتحدث عن الدرجات النهائية التي حصلت عليها في المدرسة أيام زمان.

تذكرت نادين أن سارة جاءت للتقدم في وظيفة فبدأ على وجهها الاستغراب وهي تسألها :

- انتي مش خريجة كلية الهندسة برضه ؟

بدأ الشحوب على وجه سارة عند سماعها اسم كليتها ثم أومأت برأسها ببطء .

أرسلت نادين لسارة نظرة كالتى تمنحها لبائعة المناديل في الشارع قبل أن تعطيها بضع جنيهات ثم قالت لها بحنو مفتعل:

- معلش , أنا هاوصي الدكتور عليكى علشان يشغلك.

انتفضت سارة واقفة وقالت لها بحدة :

- لا بلاش توصيه أنا خلاص غيرت رأيي , أنا مش عايزه اشتغل عندك

ضحكت نادين وهي تقول لسارة :

- انتي مش هتشتغلي عندي إنتي هتشتغلي عن الدكتور  
وبعدين دي وظيفة متتعوضش اوعي تضيعها على نفسك.  
ندت عن سارة ابتسامة مستهينة وهي تقول لنادين قبل  
أن تغادر الغرفة " مفيش فرق "

[رجوع للفهرس](#)

## قطرات من المياه

كانت أميرة تغسل يديها في الحمام صباحا عندما رأت قطرات من المياه تتسلل من وراء الحوض وسرعان ما تجمعت القطرات وتحولت إلى بركة صغيرة .  
اتصلت بزوجها ماجد لكي تخبره بالمشكلة فوعدها بالاتصال بالسباك .

بعد ساعة سمعت أميرة رنين جرس الباب .  
اعتراها القلق . توجهت نحو الباب بخطوات مرتعشة .  
وضعت عيناها اليسرى فوق العين السحرية فلم تر أحدا . هتفت : " مين اللي بيخبط ؟ " .

رد عليها صوت غليظ " أنا اسمي فتحي و جاي من طرف فاروق السباك " .

طلبت منه أن ينتظر ثم اتصلت بـ ماجد لتخبره بوصول صبي السباك وسألته عن سر تأخره .

أخبرها أنها لم يتوقع أن يكون الطريق مزدحما لهذه الدرجة و طلب منها أن تقف معه حتى يأتي للمنزل. نزعت السلسلة المعلقة في أعلى الباب, أمسكت المفتاح وأدارته عدة مرات ثم وضعت يدها على قبضة الباب وفتحته بتردد .



اكتشفت أن صبي السباك الواقف أمامها ليس صبيا وإنما رجل يجمع بين الضخامة والسمنة . شفته العليا أرنبية . أنفه أفطس . شعره مجعد وأشعث . منابت الشعر تتناثر على ذقنه كأنها دبابيس سوداء ويبدو من الخمول الكامن في عينيه أنه لم يذق طعم النوم من أيام . غريزة الخوف أوحى لها أن تطلب منه الانصراف والعودة لحين وصول زوجها , ولكن الابتسامة العريضة التي ارتسمت على وجهه أشعرتها بالخرج فرحبت به وأرشدته إلى مكان الحمام . أنحني وفحص الحوض سريعا , أخبرها أن هناك ثقبا في ماسورة الحوض وأنه سوف يقوم بتغييرها الآن .

فتح حقيبة الأدوات وأخرج منها الماسورة الجديدة . و بينما كانت واقفة وراء باب الحمام تراقبه وهو يحاول فك الماسورة , لاحظت أن هناك خطأ أحمر رفيع كمشرط السكين محفور على أعلى رقبتة المكتنزة . اهتز قلبها بين ضلوعها و تساءلت إذا كانت السبابة هي المهنة الوحيدة التي يمارسها .

رأته يمسح بباطن كفه قطرات من المياه تتسلل كل بضعة ثواني من أنفه, فجأة رفع رأسه نحوها وطلب منها بتأدب أن تحضر له منديلا لأنه يعاني من البرد

دست يدها في جيب جلبابها وأخرجت منه المنديل . اقتربت منه بحذر كأنه حيوان مفترس. أعطته المنديل بسرعة ثم عادت تراقبه كأنها مخبر سري.

قالت له بلطف مصطنع " طالما انت عيان مكانش المفروض تيجي " .

رد عليها بصوت مجهد وهو يصبو عينيه الناعستين على اسم الجلالة المتدلي من السلسلة الذهبية الملفوفة حول رقبتها " أعمل إيه يا مدام أكل العيش " .

أحكمت يديها بقوة على السلسلة بينما كان صدرها يعلو ويهبط من الخوف, إنه لا يعاني من البرد , إنه مدمن ويعاني من أعراض الانسحاب الذي تشبه أعراض البرد لأنه لا يملك المال لشراء المخدرات .

أخرجت هاتفها من جيبها واتصلت بماجد وأخذت توبخه بسبب تأخره كل هذه المدة .

أقسم لها أن الطريق ما زال مغلقا وأنه لا يتمني في الحياة شيء أكثر من العودة إلى المنزل بسرعة .

هتفت له بصوت لاهث حاد كأنه نداء استغاثة :

" طب تعال بسرعة إن شاء الله تمشي على رجلك بس تعالي "

رد عليها بتوتر : " فيه إيه يا أميرة مالك خيفة كده ليه؟ " .

رأت السباك يصب نحوها نظرات مريبة فتقلص وجهها

وردت على ماجد بصوت هامس مرتجف " مفيش حاجة

" ثم أنهت المكالمة .

تنهدت بعمق وهي تحاول استجماع أعصابها المفككة. تيقنت

أن الخطر أقرب لها مما تتصور وأن لا منقذ لها اليوم إلا

نفسها .

دخلت حجرة المطبخ بسرعة , أخذت من درج الأدوات

المنزلية السكين الكبير الذي تقطع به اللحم و خبأته في

جيبها .

رأت الرجل يعتدل واقفا ويمسك بحقيبته قبل أن يخبرها أن

حجم الماسورة التي أحضرها معه لا يناسب الحوض وأنه

سيذهب للمحل لكي يحضر ماسورة أخرى .

سارت ورائه بخطوات ثابتة وظلت عيناها مثبتتين على جسده الضخم, لم تلاحظ أن طرف سجادة الصلاة كان مثنيا فتعثرت فيها وسقطت على وجهها .

أدار فتحي رأسه للوراء عندما سمع صوت صياحها .  
رأته يمد يديه باتجاهها فسحبت السكين من جيبها بسرعة و لوحت بها له كأنها جزار محترف .

فغر فتحي فاهه من الدهشة , تراجع للوراء وهتف بصوت مفزوع وهو يشير للسكين : " انتي فاكراي حرامي ؟ , ده أنا كنت عايز أساعدك علشان تقومي "

عجزت أميرة عن الرد عندما رأت عاصفة من الغضب تجتاح وجهه الشاحب .

نهضت من على الأرض بسرعة وابتسمت له كأن شيئا لم يكن وطلبت منه أن يعود سريعا ليركب الماسورة الجديدة .

مسح قطرات المياه المتسربة من أنفه بكوعه ثم رمقها بنظرة مزدرية ثم رد عليها بصوت مجروح :

" معلى دوري على حد تاني يركبها لك " .

[رجوع للفهرس](#)

# الخطاب

دخل عوض و عبد الله قاعة واسعة مكيفة مع مجموعة كبيرة من الرجال.

كانا يحملان بين أيديهم لافتات ورقية مكتوب عليها بالقلم الأحمر العريض

" بنحبك يا ريس " " الله يطول في عمرك يا ريس " " و " الله يحفظ رئيسنا " .

جلس الصديقان بجوار بعضهما على الكراسي الخليفة. تأمل عوض بإعجاب كرسيه الوثير المغطى بالقطيفة السوداء ثم رفع رأسه وهدق في الأنوار الباهرة المشعة من سقف القاعة.

تطلع لصديقه عبد الله وعلى وجهه ابتسامة عريضة ظنا منه أن يشاركه السعادة بالتواجد في هذه القاعة الفخمة التي لم يحلم بالوقوف على عتبتها , لكنه فوجئ بعبد الله ينظر له بتجهم ثم تنهد بضيق وقال :

" أنا مكنتش عايز اجي هنا ,أنا مليش في الهتافات ولا بحب اسمع الخطابات " وضع عوض يده على فم عبد الله وهمس :

"اسكت لحد يسمعك . انت نسيت ال ١٠٠ جنية اللي هناخدكم " .

زم عبد الله شفتيه في ضيق وغمغم : " الله يلعن الحاجة " .  
لم تكن تمر دقائق على جلوس عبد الله وعوض حتى دخل  
القاعة مجموعة من الرجال فارعي الطول مفتولي  
العضلات يرتدون نظارات سوداء ليعلنوا عن وصول  
الرئيس .

أدار رجل سمين ذو لحية مشذبة كان يجلس في مقدمة  
القاعة رأسه للخلف وأوماً للجالسين لكي يقوموا فانتفضوا  
من كراسيهم وأخذوا يصفقون بقوة ويهتفون باسم الرئيس  
بأصوات متحمسة , ثم وضعوا الالافات التي أحضروها معهم  
فوق رؤوسهم حتى تصورها كاميرات التليفزيون.

دخل الرئيس بخطوات سريعة للقاعة و حيا الحضور  
بإيماءة من رأسه وشكرهم على محبتهم له , ثم وقف أمام  
الميكروفون و أخذ يقرأ من الأوراق الملقاة أمامه خطابه  
الذي خصصه من أجل تهنئة الشعب بعيد العمال .

تحدث الرئيس عن العلاوة الاستثنائية التي قرر منحها  
للعمال وعن الإجراءات التي ينوي اتخاذها من أجل حل

مشكلة البطالة, كان كلما يصيح أو يحتد يقوم الرجل السمين من مكانه ليهتف " الله يا ريس ", فيقوم الحاضرون ويهتفون ورائه باسم الرئيس ويرفعون اللافتات لأعلى .

أخذ عبد الله يهرش رأسه الصلعاء في حيرة وهو يشاهد الرئيس يتحدث عن استقلال القضاء و هيكله الاقتصاد وإعادة بناء البنية التحتية للبلد, ازدادت حيرته عندما رأى صديقه عوض يصفق للرئيس بحرارة وتبدو على وجهه علامات التأييد .

مال عبد الله على عوض وسأله : " انت فاهم حاجة من الكلام ده ؟ "

هز عوض كتفيه بلامبالاة : " لا , بس هو أكيد بيقول كلام مهم " .

حاول عبد الله أن يواصل تأدية مهمته في الهاتف ورفع اللافتات ولكنه عندما قام من كرسيه أحس بدوار يلف رأسه في كل الاتجاهات فعاد يجلس في مكانه .



داهمه فجأة وخز قوي في كتفيه و صدره بينما انتقل الرئيس للحديث عن المؤامرات الخارجية التي تحاك على مصر من أجل إسقاطها و أخذ يصيح :

" مصر لن تسقط أبدا و أي دولة تقترب منا سنزيلها من على خارطة العالم " ,فهتف الحاضرون ورائه بطريقة هستيرية :

"عاشت مصر, عاش رئيسنا الشجاع " .

تطلع عوض لعبد الله لكي يحثه على المشاركة في الهتاف فوجده مغمض العينين ورأسه متدلّية للأمام . هتف باسمه فلم يرد. هز جسده فلم يفتح عينيه ولكنه أحس أن هناك نبضا في جسده عندما أمسك بمرفقه

نادي على الرجل السمين الذي يقود الهتافات ولكنه لم يسمعه .

همس في أذن الشاب الذي يجلس أمامه وطلب منه أن يقول للرجل أن صديقه مغشي عليه وأنه يريد إخراجه من القاعة بأسرع ما يمكن.

بعد لحظات قام الرجل السمين من مكانه واقترب من عوض وعلى وجهه علامات التذمر ثم قال له :

- مينفعش تقوموا إلا لما الرئيس يخلص الخطاب ويطلع من القاعة .

توسل له عوض :

- أرجوك يا سعادة البيه حاول تشوف طريقة تطلع بيها صاحبي من هنا .

تطلع الرجل لوجه عبد الله الشاحب المغطي بالعرق ثم قال لعوض:

- متخافش كلها خمس دقائق والرئيس يخلص خطابه.

واصل الرئيس خطابه لمدة نصف ساعة قضاها في الحديث عن كرامة المواطن والعدالة الاجتماعية وحقوق الفقراء بينما كان يحاول عوض إفاقة عبد الله بدون جدوى. أخيرا انتهى الخطاب و خرج الرئيس من القاعة وسط تصفيق مدو وهتافات عالية استمرت لربع ساعة .

سند عوض عبد الله على كتفه واستنجد بمن حوله لكي يساعدوه في الذهاب بصديقه لأي مستشفى فتطوع أحدهم وأوصله بسيارته لمستشفى قريبة.

كان عوض وهو جالس في صالة الاستقبال يصارع  
خوفه ويحاول أن يؤكد لنفسه أن حالة عبد الله ليست  
خطيرة وأنه سيكون بخير.

بعد دقائق قليلة خرج الطبيب من الحجرة وعلى وجهه علامات  
الأسى ثم قال له بصوت هادئ حزين : " البقاء لله ".  
سأله عوض بانفعال:  
- ايه اللي حصله ؟ "

- جات له أزمة قلبية وكان محتاج إسعاف سريع . انت  
اكتشفت إمتى انه مغمي عليه ؟ "  
تلجم لسان عوض فعجز عن الرد على الطبيب ثم احتقن  
وجهه وأطرق برأسه في الأرض بينما بدأ إحساس ثقيل  
بالذنب يسيطر عليه.

[رجوع للفهرس](#)

## عاشق الأيس كريم

الساعة الآن السادسة إلا ربع مساءً, يقف سامر في مكانه المعتاد وراء ثلاجة الأيس كريم, يوزع بصره بين باب المحل وبين عقارب الساعة المعلقة على الحائط المجاور له , تتسارع أنفاسه من الترقب مع مرور الدقائق, اقترب الموعد الذي ينتظره كل يوم جمعة, السادسة إلا عشر دقائق, هل يمكن أن يحضر الآن؟ السادسة إلا خمس دقائق, هل يمكن أن يتخلف عن مواعده؟, يتعمد عقرب الدقائق فوق الرقم السادس, وقبل أن يتحرك عقرب الثواني ينفتح باب المحل في هدوء , يبدو على سامر الابتهاج وهو يشاهد هذا الرجل العجوز البدين يغلق الباب ويتوجه نحوه بخطوات بطيئة, يرتدي قميصا أبيض, بنطلون جينز أزرق, بذلة باهتة بلون الكاكاو ويغطي رأسه بطاقة سوداء, بشرته البيضاء المجددة تبدو كطريق وعريعج بالمنحدرات والحفر, تتجمع خطوط الزمن حول عينيه الخضراوين اللتين تفضيان بالحيوية كما تتجمع الخيوط حول قرص الشمس المشع, تتجلى على وجهه ابتسامة واسعة حنونة نقية كالبلور خالية من شوائب التكبر و التصنع, إنها ليست ابتسامة زبون يحاول أن يكون مهذبا مع البائع , إنها ابتسامة أب يرى

جميع البشر أولاده ويوزع عليهم عطفه بدون تمييز ,  
تخرج الابتسامة من قلب الرجل لتصل إلى قلب سامر  
مباشرة وتدفعه وتدفعه لكي يرحب بوصوله بحماس:  
- أهلا وسهلا بحضرتك شرفتنا.

- الله يكرمك.

- أيس كريم بالشيكولاتة برضه ؟.

تفلت من الرجل ضحكة عفوية ويهز رأسه بالإيجاب.

يحاول سامر أن يفتح معه حوارا :

- على فكرة احنا عندنا نكهات تانية هتعجبك قوي , عندنا  
بطعم القهوة و....

- بس أنا بحب الشيكولاتة

يضحك لأنه توقع إجابته, كل شيء في هذا الرجل متوقع  
ومكرر ونمطي, لقد اعتاد أن يزور المحل من حوالي عام  
كل جمعة في السادسة مساءً بالضبط , لم يغير بتاتا موعد  
زيارته ولا نوع الأيس كريم الذي يطلبه ولا ملابسه حتى  
المكان الذي يجلس فيه لم يغيره, فبعد أن يدفع ثمن الأيس  
كريم ويأخذ الكوب من سامر يتوجه للجلوس أمام أول  
الطاولة المواجهة للبواب , يخرج الزبائن من المحل ويأتي

مكانهم زبائن آخرون بينما يظل هذا الرجل باقيا في مكانه بدون حركة لمدة نصف ساعة في حين أن تناول الأيس كريم لا يستغرق أكثر من عشر دقائق, لم يعرف سامر ماذا يفعل الرجل كل هذا الوقت لأنه كان يجلس موليا له ظهره, خمن أنه لا يأتي لتناول الأيس كريم فقط, إنه رجل وحيد ينشد الونس والرفقة بالجلوس بين رواد المحل , فلو كان لديه عائلة لاصطحبهم معه مثل باقي الزبائن , يا ترى هل توفيت زوجته أم طلقها أم أنه لم يتزوج أصلا ؟, هل يعيش أولاده خارج البلد أم أن الجحود أحال قلوبهم إلى صخور ؟, كان يتمنى أن يقترب منه ويعرف قصة حياته وربما يزوره ويمنحه بعضا من الاهتمام الذي يفتقده . ولكن خجله وخوفه أجبره على الاحتفاظ بتساؤلاته في عقله والاعتناع بصحة تخميناته.

جاء يوم الجمعة التالي وفوجئ سامر بالرجل يدخل المحل في الساعة الواحدة ظهرا مباشرة بعد صلاة الظهر, لماذا غير مواعده وجاء مبكرا ؟ , طلب الرجل الأيس كريم بالشيكولاتة كالمعتاد ولكنه اختار هذه المرة الجلوس أمام الطاولة المواجهة لثلاجة الأيس كريم , فرح سامر بهذا

التغيير الذي أعطاه الفرصة لرؤيته وملاحظته بشكل أوضح , وضع الرجل كوب الأيس كريم أمامه , تناول المعلقة وغرسها فوق قبة كرة الأيس الكريم بحرص ثم سحب منها قطعة صغيرة جدا , قرب أنفه من المعلقة ليستنشق رائحة الشيكولاتة المخلوطة بالفانيليا , وضع لسانه فوق المعلقة وبدأ في لعق الأيس كريم ببطء وتلذذ , أغلق عينيه , تنفس بارتياح , عاود فتح عينيه , مد بصره وراء نافذة المحل وسند رأسه على حائط الملاصق لكرسيه , ارتسمت على وجهه ابتسامة منتشية وهو يلوك الأيس كريم باستمتاع كأنه يسبح في نهر السعادة الأبدية , انتظر لحظات قبل أن يكرر العملية نفسها , كان سامر منبها وهو يشاهد محاولات الرجل لإبطاء حركة الزمن حتى يستمتع بتناول الأيس كريم لأطول مدة ممكنة , أخذ يضحك على نفسه وهو يفكر في الفارق بين تفسيره لسبب مكوث الرجل في المحل طويلا وبين الحقيقة , إن هذا الرجل ربما يكون وحيدا ولكنه من المؤكد أنه ليس حزينا , فجأة انفصل الرجل عن عالمه الجميل والتفت إلى الورا ليرى عيني سامر مثبتتين عليه , تطلع إليه بانزعاج متسائلا " بتبصلي كده ليه؟؟ " , استولى



الخرج على سامر فأطرق برأسه في الأرض قائلا " لا  
مفيش حاجة يا فندم ",

بدا الاضطراب على الرجل فالتهم ما تبقى من الأيس كريم  
بسرعة ثم غادر المحل . مرت الأيام وجاء يوم الجمعة  
وتعامدت الساعة فوق الرقم السادس ولكن باب المحل لم  
ينفتح لأول مرة , انقبض قلب سامر واستولى عليه القلق, لا  
يوجد سوى احتمالين, إما أن الرجل غضب منه بعد أن رآه  
يراقبه أو أنه أصيب بوعكة صحية منعه من القدوم , مع  
مرور الأسابيع تيقن أنه لن يراه مجددا , كلما يدخل عليه  
زبون عجوز كان يتذكره فيداهمه الحزن والاشتياق إلى  
رؤيته , خاف أن يكون غادر الحياة , أحس بالندم لأنه لم  
يستطع أن يتجاوز خوفه حتى يتعرف عليه, استعاد صورته  
وهو يتذوق الأيس كريم باستمتاع فوجد نفسه يبتسم , اختار  
أن يصدق أنه لم يمت , كل ما في الأمر أنه عثر على محل  
أفضل ليشتري منه الأيس كريم الذي يعشقه.

[رجوع للفهرس](#)

## تقاطع طرق

وقف شريف و سحر على مسافة قريبة من بعضهما أمام محطة الأتوبيس .

جريا وراء الميكروباص وانحشرا داخله مع باقي الناس.  
جلسا متجاورين وراء السائق, التقت عيناه بعينيها , ألقى عليها تحية الصباح فردت عليه بصوت رقيق وابتسامة خجولة .

كان شريف يعلم أن سحر هي الساكنة الجديدة وأنها مطلقة وتعيش مع طفلها الوحيد وكانت سحر تعلم أنه ابن صاحبة الشقة التي استأجرتها.

اكتشفا أنهما يعملان في نفس الحي عندما نزلا في نفس المحطة عند تقاطع الطرق . ودعا بعضهما ثم اتجه شريف يمينا واتجهت سحر يسارا .

تكرر نزولهما في الموعد نفسه و تكرر جلوسهما في الميكروباص نفسه رغم اختلاف موعد عودة كل منهما للمنزل .

ظلت كلمة صباح الخير هي الخيط الوحيد الذي يصل بينهما حتى كاد الميكروباص أن ينحرف عن مساره .

اشتكي لها من رعونة سائقي الميكروباصات فأيدت كلامه , ومنذ تلك اللحظة انفتح باب الحوار بينهما ولم يغلق .

أحيانا كانا يتشاركان الشكوى من العمل و الزحام و ظروف الحياة الصعبة , وأحيانا كانا يصمتان ويكتفیان بالونس التي يمنحه كل منهما للآخر في الطريق الطويل المزدهم.

في إحدى الأيام ذهبت سحر لتشتري لابنها بعض الحلويات من محل الخردوات الذي يقع أمام العمارة , رأت صاحب المحل يلقي عليها ابتسامة غامضة مفعمة بالسخرية. انزعجت عندم رأت نفس الابتسامة تظهر بأشكال مختلفة على وجوه أصحاب المحلات الأخرى والجيران.

فاض بها الكيل عندما قذفتها صالحة زوجة البواب بنفس الابتسامة الكريهة, صاحت فيها متسائلة :

-انتي بتبصيلي ليه كده ؟ .

ارتبكت صالحة ثم تمتمت :

- أصلي كنت عايزة أبارك لحضرتك لأنني سمعت إنك هتخطبي للأستاذ شريف .

صُعقت سحر من كلام صالحة ولكن عندما فكرت في مغزاه استطاعت أن تفك شفرة الابتسامات الغامضة .

أخبرتها صالحة أن صاحب المغسلة رآها تسير بجوار شريف أمام محطة الأتوبيس فأخبر زوجته والتي بدورها أخبرت زوجة صاحب السوبر ماركت و هلم جرا حتى انتشر الخبر بين سكان العمارة .

نهرتها سحر وطلبت منها أن تخبر كل سكان العمارة أنها ليست على علاقة بشريف , كل ما في الأمر أنها قابلته بالصدفة على محطة الأتوبيس .

صعدت شقتها وهي تشعر بالخوف من توابع تلك الشائعة المغرضة .

أصابها الفزع عندما سمعت جرس شقتها يصدر رنات متتابعة كأنه سارينة سيارة الشرطة.

فتحت الباب لتجد أم شريف تقف أمامها وتلهبها بسوط نظراتها , وقبل أن تتمكن من الكلام قالت لها بلهجة أمره : " اعملي حسابك إن ده آخر شهر ليكي هنا " ثم تركتها وصعدت إلى شقتها مسرعة , ظلت سحر واقفة أمام باب الشقة المفتوح مصابة بشلل لم تفق منه إلا عندما نادى

عليها ابنها . شعرت بالندم لأن حواسها خذلتها ومنعتها  
أن تشرح لأم شريف حقيقة الأمر , ولكنها بعد أن فكرت  
في الأمر ملياً أدركت أنها لم تكن لتصدقها حتى بقية  
الجيران لن يصدقوها لأن الناس لا يصدقون إلا ما يوافق  
أهوائهم. في صباح اليوم التالي ودعت سحر ابنها ثم وقفت  
تراقبه من شباك غرفتها وهو يركب أتوبيس المدرسة .

لمحت شريفاً يخرج من العمارة ويعدو بخطوات نشيطة  
جادة , ظلت تحرسه بعينها حتى توجه للشارع الرئيسي .  
تركت الشباك وأخذت تتجول في شقتها وهي تضغط على  
أصابع يديها و تحمق في السقف بضيق.

أغراها ذهنها لكي تسلي وقتها بلعبة ماذا لو ؟

ماذا لو كانت اختلف المكان و التوقيت ؟

ماذا لو اختلفت العادات والتقاليد ؟

ماذا لو اختلف العصر والمجتمع ؟

إجاباتها على هذه الأسئلة زادت من وطأة ألمها فندمت على  
استجابتها لهذه اللعبة السخيفة, غادرت الشقة بعد أن  
تعدت الساعة السابعة والربع ثم وقفت وحيدة في محطة  
الأتوبيس حتى جاء الميكروباص, تطلعت للرجل العجوز

النائم الجالس بجوارها فتسلل إلى نفسها إحساس كئيب بالخواء.

بعد أن انصرفت من عملها وقفت كالعادة في تقاطع الطرق تنتظر الميكروباص.

سمعت بين أبواق السيارات صوتاً مألوفاً يهتف باسمها . جالت ببصرها في كل الاتجاهات فرأته يقف أمامها في الجهة الأخرى.

ابتسم لها فبادلته الابتسام رغماً عنها. تكلم ولكن ضجيج الشارع منع صوته من الوصول إليها, حاول أن يعبر نحوها ولكن الإشارة الخضراء التي أُعطيت للسيارات أجبرته على التوقف, وجهت له سحر نظرة غائمة كأنها الشمس قبل الغروب ثم ودعته بإشارة من يديها, نادي عليها حتى تنتظره ولكنها لم تسمعه , جرت وراء الميكروباص, اختفت داخله فغمره شعور عميق بالحسرة بعد أن قُتحت الإشارة للمشاة.

[رجوع للفهرس](#)

## نظرات من الخارج



مفيدة:

لولا الوظيفة لما عرفت مفيدة كيف كانت ستحتمل حياتها, فعلها في البنك واختلاطها بزملائها هو الشيء الوحيد الذي يخفف من وحدتها وشعورها بالفراغ والملل. وبعد وصولها إلى سن الخمسين تيقنت أن احتمال موتها أعلى من احتمال زواجها رغم أنها في نفس مستوى جمال قريباتها المتزوجات كما أنها متعلمة ,حسنة الخلق ومن عائلة ميسورة ولكن ماضيها المؤلم هو السبب في حاضرها التيس .

لقد تقدم لها رجال كثيرون وهي صغيرة ولكنها لم تجد بينهم من يصلح لها حتى تقدم لها أخيرا وهي في سن الثامنة والعشرين رجل فاضل أعجبها و أعجبت به أسرتها فتمت الخطوبة , كانت في حالة سعادة وحماس للزواج منه , ولكن بعد شهرين فقط من الخطوبة انقلبت سيارة خطيبها على الطريق السريع فلقى مصرعه .

رغم حزنها الشديد عليه لم تتشائم من فكرة الزواج و ظلت تنتظر العريس المناسب .

بعد خمس سنوات تقدم لها أرمل في الأربعين من العمر لديه طفل واحد .

رغم أنها كانت تتمنى أن تكون الزوجة الأولى في حياته إلا أنها شعرت بارتياح نفسي تجاهه فوافقت عليه . قبل موعد الزفاف بيوم واحد أصيب الرجل بأزمة قلبية مفاجئة أودت بحياته في الحال وبعدها أشيع عن مفيدة أنها فآل شؤم على كل من يتقدم لها .

في البداية تألمت من هذا الكلام ولكنها تدريجيا بدأت تقتنع أن الشيء عندما يحدث مرتين لا يمكن أن يكون صدفة. صدقت كلام قريباتها أن هناك عفريت يسكن جسدها وأنه الذي قتل خطيبها لأنه يريد لها لنفسه . ذهبت لكل الشيوخ والدجالين المعروفين لإخراج العفريت من جسدها, ولكنها لم تأخذ من ذلك إلا ضياع الوقت وخسارة المال. ولأن المرأة لا تملك أغلى من سمعتها فلقد تسببت تلك السمعة في ترهيب الرجال المحترمين من التقدم لخطبتها, لم يقترب منها إلا الحثالة الطامعين في شقتها ومرتبها فوجدت نفسها وحيدة في المنزل بعد وفاة والديها وزواج شقيقها.

و رغم أنها تقول للجميع دائما أنها قانعة بنصيبها في الحياة إلا إنها تشعر أنها تعيش بلا هدف ولا معنى. فلا زوج يشاركها الحياة حتى لو تشاجر معها يوميا ولا أطفال تربيههم وترعاهم وتورثهم ثروتها بعد الممات حتى لو أتعبوها وعذبوها.

شعورها بالحسرة على نفسها يزداد عندما ترى الأزواج السعداء الذين يعيشون حولها و بالذات جيرانها الذين يسكنون معها في نفس الطابق, الدكتور بهاء و زوجته داليا وسماح و زوجها حسام, إنها تغبطهم لأنهم يعيشون الحياة التي طالما حملت أن تعيشها.

بهاء وداليا

عندما نظر بهاء إلى داليا وهي تجلس أمام إحدى الشواطئ في مرسى مطروح لفتت نظره عينيها الخضراوين وبشرتها البيضاء وشعرها الكستنائي .  
وعندما أدعى عدم معرفة مكان الفندق لكي يتحدث معها لأول مرة خفق قلبه بعنف , فأحس أن شعوره نحوها ليس مجرد إعجاب سطحي وعندما تعمد الحديث معها للمرة الثانية تأكد أنها فتاة أحلامه .

كان لديه إصرار غير طبيعي على الزواج منها حتى بعد أن عرف أن والده الموظف بوزارة الزراعة يعتبر فقيرا بالمقارنة بوالدها الصيدلي صاحب شركة الأدوية الكبيرة , و حتى بعد أن عرف أنها فتاة مدللة متخرجة في الجامعة الأمريكية و مصاريفها في اليوم الواحد أكبر من مرتبه الشهري .

إعجاب داليا ببهاء وحديثه عن المستقبل الباهر الذي ينتظره كطبيب أسنان شفع له عند والديها فقبلاه زوجا لها على مضض.

تعمدت داليا أكثر من مرة أن تذكر بهاء بالشرف الذي حظي به لأنها فضلتة على أثرياء البلد و وافقت على الزواج منه , أصر ن يثبت لها أنه يستحق هذا الامتياز , و قرر أن يحول نفسه إلى جني المصباح السحري و يكون هدفه في الحياة هو إسعادها وتلبية كل طلباتها حتى لا تحرم من أي شيء كانت تحصل عليه في بيت أهلها .  
حول نفسه إلى ماكينة لا تتوقف عن العمل, وأصبح لا يتواجد في المنزل إلا من أجل تناول الغداء والنوم ,ولكن

كل ما يكسبه كان يتبخر قبل نهاية الشهر بفضل قدرة  
داليا الجهنمية على إيجاد مصادر لإنفاق المال .

كتم ضيقه من إسرافها ثم أدرك أنه لو ظل صامتا  
على سفاهتها في الإنفاق سيجد نفسه قريبا مضطرا  
للاقتراض من أجل إرضاء رغبتها في تغيير هاتفها  
المحمول كل ثلاثة شهور وشراء الثياب من أغلى  
المحلات وقضاء الصيف في الساحل الشمالي.

في البداية طلب منها برفق ولطف شديد أن تقتصد قليلا  
من أجل مستقبل أولادهما القادمين ولكنه لم يلق منها  
سوى التجاهل والإنكار .

في إحدى الأيام دخلت عليه المنزل وفي يدها كيس  
كبير أخرجت منه فستان سهرة فاخر , سألتها عن ثمنه  
فقالت له خمسة آلاف جنيها فقط . استغرب كيف تتحدث  
عن الخمسة آلاف جنيها وكأنها خمسة جنيهات .

قال لها وهو يحاول كبت غيظه:

لم يكن هناك داع لشرائه , إنك تملكين فساتين كثيرة.  
بدا عليها الغضب واحتدت عليه قائلة:

- هل تريدني أن أحضر خطوبة ابنة عمي بارتداء إحدى فساتيني القديمة !.

إنك شخص بخيل . اشكر الله لأنني مازلت زوجتك فأنا الآن أعيش في تقشف بالمقارنة مع حياتي في بيت أهلي .

أصابه كلامها بصدمة عنيفة وكشف له أنه تزوج من إنسانة أنانية تافهة هوايتها الوحيدة في الحياة إنفاق المال بشراسة والتظاهر والبهرجة أمام أقاربها وصديقاتها , وأنه من المستحيل أن يلبي رغباتها حتى لو ظل يعمل لمدة أربعة وعشرين ساعة, فقرر أن ينقذ نفسه و أن يوفر من مرتبه من ورائها. ولكنها لاحظت نقص المصروف فبدأت تتهمة بالبخل وإخفاء المال, تحولت حياة بهاء إلى مسلسل لا ينتهي يبدأ بشكوى ويشتعل إلى شجار حاد ثم يتحول إلى خصام وينتهي بصلح مؤقت وبعد يومين يبدأ شجار جديد .

بدأت مشاعر بهاء تجاه داليا تذبل تدريجيا حتى بدأ يشعر بالندم على زواجه منها , ولكن أوان الانفصال قد فات لأنها حامل , أدرك أنه سيضطر لتحمل حياته البائسة معها

للأبد. و رغم أن الابتسامة لم تكن تفارق وجهه أبدا أمام الناس إلا انه كان يعتبر نفسه إنسانا تعيشا مقارنة بمن حوله , وكثيرا ما تمنى لو أن زوجته كانت سعيدة مثل زوجة صديقه وجاره حسام و زوجته سماح , تلك المرأة الوديدة الهادئة التي لم يسمع أحد صوتها منذ أن سكنت في الشقة المقابلة له بل أنه كان يغبط الأستاذة مفيدة على حياتها بدون زواج فهي تعيش في أمان مادي و هدوء و لا تخاف من المستقبل مثله.

### حسام و سماح

لم يحدث أبدا أن رفضت أي فتاة الملازم حسام عبد الله لأنه ببساطة فتى أحلام كل فتاة . إنه شاب وسيم خفيف الدم والأهم من ذلك أنه ثري ومن أسرة ذات نفوذ, فمركز والده في وزارة الداخلية أمن له دخول كلية الشرطة بدون أدنى مجهود رغم أنه نجح في الثانوية العامة بمعجزة .

كان حسام هو النجم الأوحـد في أسرته لأنه الولد الوحيد بين فتاتين ولذلك تعود أن يأخذ أي شيء يريد به بمجرد أن

يفكر فيه و أن تمشي الحياة على هواه , لم يتصور أن رؤيته لسماح في نادي الجزيرة ستغير حياته .

لفت انتباهه جمالها الهادئ وجلوسها بمفردها في حديقة النادي . اقترب منها وحاول أن يتحدث معها متوقعا أن ترد عليه ولكنها خذلتها وانزعجت من معاكسته لها وابتعدت عنه .

و لأن حسام لم يعتقد على سماع كلمة لا أصر على التعرف على تلك الفتاة.

عرف من أصدقائه أنها ليست من رواد النادي وإنما جاءت مع صديقتها سها التي يعرفها جيدا. ذهب لسها وسألها عنها فقالت له أن اسمها سماح وهي زميلتها في كلية الآداب. ذهب إلى الجامعة في اليوم التالي من أجل مقابلتها وقبل أن يدخل مبنى الكلية رآها تقف أمامه . حاول أن يتحدث معها من جديد فتجاهلته للمرة الثانية . فكر لثوانٍ معدودة ثم أخبرها أنه جاء لأنه يريد عنوان منزلهم فحملت فيه بدهشة و ارتبكت ثم أعطته إياه والخل يغطي وجهها .



سأل عنها فعرف أن والدها موظف متواضع في الحكومة ولكنه يملك سمعة طيبة في عمله وفي حيه .  
في البداية رفض والديه رغبته في الزواج من فتاة أقل منه في المستوى الاجتماعي والمادي ثم وافقوا بعد ضغط وإلحاح شديد منه . لم يصدق أهل سماح أن عريس في مستوى حسام من الممكن أن يدخل بيتهم فبالغوا في الترحيب به وبوالديه وعندما رأى والدي حسام طيبة و نبل أخلاق أهل سماح وجمال الفتاة وأدبها أزيلت كل الموانع ووافق الجميع على الخطوبة .  
كانت أيام الخطوبة والشهور الأولى للزواج هي الأفضل في حياة سماح , كان حسام يعاملها كأميرة ويغرقها بالكلام الرومانسي والهدايا والاهتمام فوقعت في حبه لدرجة أنها سمحت له أن يدير حياتها باسم الحب , فأصبحت لا تخرج إلا معه ولا تلبس إلا ما يعجبه حتى التليفزيون لا تجرؤ على مشاهدته إلا بموافقته و عندما أنجبا ابنهما كان يملي عليها كيف ترعاه وماذا تطعمه رغم جهله التام بهذه الأشياء .

تلاشت مع الوقت نبرة الحب من كلام حسام وحل محلها الأمر والنهي والسخرية والتهديد والغضب , أصبح يستهزأ بآرائها ويوبخها على أقل خطأ ترتكبه, عندما اعترضت في إحدى على طريقته في معاملتها قال لها :  
"أنتِ لا تساوين شيئاً بدوني ولولاى لبقيتِ في الحارة التي كنت تسكنين فيها" .

تلك الكلمات زلزلت كيان سماح وسببت لها جرح نفسي عميق جعلها تفقد من حياة الجوارى التي عاشتها معه , شعرت بالندم لأنها سمحت لحسام بالسيطرة عليها وأدركت كم فرطت في حقوقها وكرامتها من أجل حبها. نمت لديها رغبة قوية في التحرر من هذا السجن الذي أدخلت نفسها فيه و الرجوع إلى حياتها السابقة البسيطة ولكن الرغبة وحدها لا تساوي شيئاً إن لم يصاحبها التنفيذ . عندما أخبرت حسام بإحساسها نحوه ثار عليها وكال لها الشتم وأتهمها بالجحود وإنكار النعمة وأخبرها أنه يسيطر على حياتها ويملي عليها تصرفاتها لأنها غبية.

شعرت بالاهانة من كلامه و أخبرته برغبتها في الانفصال فضحك وقال لها أنها لن تجرؤ على الانفصال

عنه لأنها لن تستطيع الاستغناء عن ماله ثم اقترح عليها ساخرا الخُلع إذا أرادت الطلاق وهددها بأنه لن ينفق على الطفل, بكت من قسوة كلامه وتعجبت من تغير شخصيته في هذه المدة الزمنية القصيرة ثم أدركت أنها لم تعرفه من الأصل.

عندما اشتكت لأهلها رفضوا انفصالها عنه ونصحوها بتحمل الحياة مع حسام من أجل ابنها. نفذت نصيحتهم بعد أن رأت أنه لا مفر من تقبل الأمر الواقع , ولكنها تكرهه وتكره نفسها كل يوم لأنها مازالت باقية معه . كانت ترى كل الزوجات الأخريات حولها سعيدات وهي الوحيدة التعيسة و كثيرا ما تمنى لو تعيش حياة داليا زوجة الدكتور بهاء , إنها لم تر من قبل رجل يعامل زوجته بهذا الاحترام, أحيانا كانت تتمنى لو كانت تعيش مثل مفيدة تلك المرأة القوية المستقلة التي لم تسمح لرجل باستعبادها وعاشت حرة وإن كانت وحيدة فالوحدة خير من الحياة مع ديكتاتور .

[رجوع للفهرس](#)

# الذاكرة الحديدية

اتهممتي زوجتي بأنني متطرف في غيرتي لأنني لم أحتمل عملها التي يتطلب اختلاطها مع رجال غرباء في شكل زملاء قد يوقعها أحدهم في شباكه. ورغم أنها رضخت لطلبي واستقالت من وظيفتها إلا أن وساوسي نامت بعيون نصف مفتوحة . كان أي تصرف عفوي مع غريب أو ابتسامة بريئة لقريب كافية لإيقاظ النار داخلي, تحولت إلى وكيل نيابة يسأل ويحقق ويحكم وتحولت زوجتي إلى متهمة تنفي وتدافع عن نفسها وأخيرا تبكي قائلة "والله العظيم مظلومة".

في إحدى الأيام عدت للمنزل بعد يوم طويل من العمل, بعد أن فتحت الباب رأيت أمامي شقة خالية على عروشها فظننت أنني دخلت شقة الجيران ,ولكن عندما نظرت إلى الرقم على الباب تأكدت أنني دخلت شقتي فصفعتني المفاجأة القوية على وجهي, عرفت ماذا حدث وما سيحدث. لقد مات الزواج قبل أن يتم عامين, يا خسارة الوقت والجهد, يا خسارة حفل الزفاف الخيالي الذي كان حديث العائلة , و يا خسارة الحب والأحلام السعيدة بتكوين عائلة وإنجاب أطفال ينشرون الحياة.

ذهبت إلى بيت أهلها طالبا للصلح ولكنها رفضت أن تقابلني  
وقدفت بالعشرة والحب من أقرب شباك فلم يكن أمامي أي  
اختيار سوى أن أوافق على الطلاق .

كنت أتمنى أن تعرف أنني أحببتها حبا حقيقيا وأني لم أشك في  
إخلاصها ولكني كنت أخاف من الثعالب البشرية الذين  
يستخدمون أبرع الطرق لتحويل الشريفات إلى خائنات .

الجميع لأموني على غيرتي الزائدة عن الحد ولكن كل من  
ينتقديني من المؤكد أنه لم يتذوق طعم الخيانة. لقد شربت من  
كأسها في سن صغيرة ومازال طعمها المر يلسع قلبي حتى  
الآن.

لقد كنت في صغري مثال للطالب الخجول المجتهد الذي لا  
يعرف في حياته سوى كلمة المذاكرة, كنت أطمح أن أكون  
مهندس اتصالات ولكن فرق بسيط في الدرجات أرسلني إلى  
جامعة طنطا على أن أعود إلى القاهرة إذا حصلت على تقدير  
مرتفع.

رغم شعوري بالحزن لابتعادي عن أسرتي كنت متشوقا  
للخروج من شرنقتي للحياة الجامعية الجديدة. كان ماهر هو أول

شخص قابلته في الجامعة, وجدته شابا مرحا واجتماعيا  
فاستراحت نفسي إليه و اتخذته صديقا.

في إحدى الأيام دخلت قاعة المحاضرات فوجدتها خالية إلا من  
فتاة كانت تجلس على آخر مقعد في يمين القاعة , توجهت  
إليها لأسألها عن المحاضرة فأخبرتني أنها تأجلت , تعارفنا  
بسرعة , كانت هذه هي المرة الأولى التي أتحدث فيها مع فتاة  
في الكلية.

كان اسمها شيرين و كانت تمتلك جمال سحري يفتن كل من  
لديه نعمة البصر.

شعرت بأن الحياة كشفت لي عن جمالها عندما رأيته.  
أحببت الذهاب إلى الجامعة حتى أقابلها وصرت أفكر في  
كلامها المقتضب معي ونظراتها الغامضة وأحاول تفسيرها  
بشكل يخدم مشاعري المتفتحة.

كان ماهر يشاهد تفاصيل القصة ويتعجب من صمتي وخجلي,  
نصحتني بالتصريح بحبي لها ,حاول إرشادي إلى كيفية الحديث  
معه حتى أكسب قلبها , اقتنعت بكلامه و قررت أن أضع قلبي  
بين يديها لكي تحكم على حبي بالقتل أو بالحياة المديدة .

وقفت أمامها وتلعثمت وأنا أبوح بمشاعري فرسمت ابتسامة غامضة و ضنت علي بكلمة تعطيني الأمل. اعتبرت أن السكوت والابتسامة علامة الرضا وقررت أن أتفاعل خيرا وأدع مشاعري تتدفق في طريقها المرسوم.

كنت أعطيها محاضراتي بدون أن تطلب وأشرح لها أي شيء تعثر عليها فهمه كأنها التي تقدم لي خدمة جليلة , وكانت نفسي القتوعة ترضى بابتسامتها وجلوسها بجواري وأحاديثها القصيرة اللطيفة فكادت السنة الدراسية أن تنتهي وأنا أعيش في نعيم الحب.

ربما كانت المقدمات موجودة و قلبي أعماني عن رؤيتها ولكن كل ما أعرفه أنها جاءتني قبل بداية امتحانات نهاية السنة بشهر لتطلب مني بكل بساطة أن أبتعد عنها لأنها علاقات الحب في الجامعة لا مستقبل لها ولا فائدة منها سوى إشغال طرفيها عن التحصيل العلمي.

لماذا لم تدرك تلك الحقيقة إلا الآن ؟ , قادني حدسي إلى مراقبتها من بعيد,

رأيتها تتبادل الحديث مع صديقي ماهر في كافيتريا الجامعة بينما كان يضع يده على يديها , غضبي دفعني إلى مفاجئتهما.



تجمدا في مكانهما من الصدمة, حاول ماهر أن يقنعني بأن القصة ليست كما أظن و لكني لم أحتج لسماع شرحه, الصورة كانت واضحة للغاية ولا تحتاج لمكبر يكشف عن تفاصيلها أو خفاياها.

أدركت متأخرا أن مهارتي في كتابة المحاضرات بسرعة هي السر وراء إعجابها بشخصي الساذج وأن تشجيع ماهر لي على مقابلتها كان يخفي وراءه خطة محكمة لخطفها مني.

رغم جراحي النفسية العميقة لم أكن غبيا لأترك الدراسة من أجلها فقررت أن أبذل مجهودا خرافيا حتى أحصل على التقدير الذي يبعدني عنها ويعيدني إلى القاهرة .

ظهرت النتيجة فحصلت الخائنة على تقدير جيد بفضلي وحصل الخائن على مقبول كما هو متوقع من طالب فاشل مثله, وأثمر مجهودي عن تقدير جيد جدا فعدت إلى القاهرة وقررت أن أبدأ حياتي من جديد .

ارتبطت عدة مرات ولكن حظي التعس كان يجعل كل فتاة أعطيها خاتم الخطبة تعيده لي بعد شهور معدودة, والسبب هو اعتقادها أنني أظعن في أخلاقها لأنني كنت أراقبها دون أن تشعر . بعد

سنوات من الارتباط والانفصال رشح لي أهلي الفتاة التي أصبحت زوجتي.

رغبتي في الزواج والإنجاب مع تقدم عمري أجبرتي على الموافقة عليها بدون مراقبة وتدقيق. بعد زواجي منها اكتشفت أن الناس لم يخطئوا في وصفها وأنها أنسب إنسانة لي ولكن لم أتوقع أن ينفذ صبرها سريعا ويحدث الانفصال. كنت أقود سيارتي في زحام الظهيرة عندما توقفت كل السيارات من أجل الإشارة فسمعت أم كلثوم تشدو بالقرب من أذني بأغنية " لسه فاكرك ".

استدرت لأبحث عن مصدر الصوت فرأيت أمامي أكبر مفاجأة في حياتي .

إنها شيرين , مرت عشرون عاما حفر فيها الزمن على وجهها علامات ولكنه لم يغير ملامحها. كان يجلس بجوارها طفل من المؤكد أنه ابنها. دفعتني قوة أكبر مني إلى أن أمشي وراء سيارتها الفاخرة التي تؤكد أنها تزوجت من ثري ربما يكون ماهر.

عندما اقتربت سيارتي من سيارتها وجهت لي نظرة حادة ثم انطلقت بسيارتها بأقصى سرعة, آخر شيء يتمناه المجرم هو أن يصادف ضحيته.

زدت من سرعتي لكي أتبعها حتى توقفت أمام عمارة شاهقة فخرجت مسرعا لألحق بها قبل أن تدخل العمارة. هتفت باسمها فاستدارت, تطلعت لي كأنها لا تعرفني , قلت لها :

- أنا محمود

- أنا آسفة لا أعرفك

- لقد كنت زميلك في هندسة طنطا

تفحصت وجهي ثم غمغت

- ربما أكون رأيتك من قبل ولكني لا أتذكرك الإطلاق

فزملائي كانوا كثيرين

- لقد كنت صديق ماهر ولكني تركت طنطا بعد السنة الأولى

هل تذكرتي الآن

لمعت عيناها ثم أومأت برأسها مبتسمة

- نعم لقد عرفتكم كيف حالكم ؟, ما شاء الله يبدو أن ذاكرتك

حديدية لكي تتذكر وجهي بعد كل هذه السنوات

قبل أن أتحدث معها عن الماضي بدأ ابنها يبكي وينادي عليها ,  
فتأسفت لي واستأذنت مني ثم صعدت إلى العمارة مسرعة.  
أردت أن أجرى ورائها لكي أذكرها بقصتنا القديمة وأخبرها أنها  
دمرت حياتي وأنني لن أسامحها, ولكنني ظللت واقفا في مكاني  
رغما عني كأني سجين مكبل بالأصفاد.

[رجوع للفهرس](#)

## زوجان غریبان

استطعت بصعوبة إقناع أمي بضرورة خروجي بحجة أنني أريد زيارة صديقتي المريضة. انطلقت من المنزل مسرعة وأشرت لأول تاكسي مر أمامي ولحسن حظي وافق السائق على إيصالي إلى أحد المطاعم بوسط المدينة.

أمامي دقائق معدودة وأقابل لأول مرة الإنسان الذي أنقذني من الانغماس في الكآبة والفراغ والوحدة. عندما اعتقدت أن العالم خلا من إنسان يمكنه فهم مشاعري كان هو الوحيد الذي استمع لصوت الأمي وأعطاني الاهتمام والتعاطف الذي ظننت أنني لن أحصل عليه أبدا . يا لها مصادفة عجيبة تلك التي جعلتنا ندخل في نفس اللحظة إلى نفس الموقع الإلكتروني ونتبادل أطراف الحديث بشكل عفوي . كان حديثنا سطحيا تافها هدفه التسلية وإضاعة الوقت, ولكني قبل أن أقم بإنهاء المحادثة فوجئت به يكتب لي عنوانه الإلكتروني حتى أستطيع مراسلته ثم طلب مني عنواني فأعطيته إياه رغم تخوفي وترددي.

بعد يومين فوجئت برسالة منه يتحدث فيها عن نفسه بشكل موسع. إنه مطلق في منتصف الثلاثينات ولقد دفعته رغبته الملحة في محاربة الوحدة إلى الحديث مع أشخاص غرباء

لأنه لم يجد صديقا مخلصا مستعدا لتحمل عبأ الاستماع  
لهومومه .

بدون وعي رددت على رسالته برسالة أظهرت فيها  
تعاطفي العميق معه لأنني أتجرع الوحدة مثله وأعلم مرارتها  
وطلبت منه أن يعتبرني صديقه . بعد أن فكرت في رسالتي  
شعرت بالندم لتسرعي في عرض صداقتي على شخص  
مجهول لمجرد أنني أشفت عليه , أقنعت نفسي أنني  
أستطيع قطع خيوط صداقتي معه في أي لحظة إذا وجدت  
في رسائله ما يضايقني. بدأ يملأ بريدي الإلكتروني برسائله  
شبه اليومية التي أدخلني من خلالها إلى حياته المملة كما  
يصفها. أخبرني أنه عاش معظم حياته في فراغ عاطفي  
حتى وقع في حب فتاة جميلة الشكل والنفس , ولكن قبل أن  
يتقدم لها بأيام قليلة اصطدمت سيارتها بسيارة أخرى  
فأسفرت عن وفاتها . و لقد تركت وفاتها في نفسه صدمة  
لم يستطع أن يتجاوزها بسهولة وحزنا عميقا لا يمحي.

ضغط عليه أهله لكي يتزوج لعل الحياة الأسرية تنسيه  
أحزانه فرضخ لإلحاحهم رغما عنه . كان يذهب لبيوت  
العرائس متكاسلا وكانت كل فتاة يراها تبدو أمامه ناقصة

بالمقارنة بحبيبته الراحلة حتى ذهب لمنزل فتاة تحمس أهله لها ورأوا أنها الزوجة المثالية له . وجدها جميلة و لطيفة ومؤدبة ولكنه لم يتمكن من إجبار مشاعره على أن تتحرك ناحيتها , ومع ذلك استجاب لتوسلات أهله وتزوج منها. كانت زوجته في البداية تظهر حبها له وتسعى لإرضائه بكل الطرق ولكن مع مرور الوقت بدأ تقلل من اهتمامها به ثم صارت كثيرة الشكوى والتذمر. وبعد أن بات الشجار هو سيد الموقف في منزله قرر أن يطلقها قبل أن يموت من النكد.

أخبرني أن قسوة الوحدة جعلته يشعر أنه تسرع في الطلاق فربما لو تحملها وحاول أن يغيرها بالحسنى لاستمرت حياتهما معا. الغريب أنني وجدت مشكلة صديقي تتطابق تماما مع مشكلتي فطباع زوجي السابق تشبه طباع زوجته . كان زوجي السابق ميسور ماديا و من عائلة طيبة ,مواصفاته المثالية جعلته المرشح المفضل عند أهلي للزواج مني ,لم أمل عاطفيا له ولكني لم أجد فيه عيبا واضحا فتجاوبت مع حماس أهلي له .



أثناء الخطوبة كنت أراه شخصا هادئا متحفظا في الكلام عن نفسه مما جعلني أرتاب منه , ولكن أهلي أقنعوني أن أي رجل من الصعب أن يظهر على طبيعته قبل الزواج و أن هذا لا يعني وجود عيب فيه. تناسيت ارتيابي واستجمعت شجاعتي على أمل أن تخيب ظنوني وتتحقق آمالي, ولكن بعد الزواج اكتشفت أن الرجل الخجول الذي تزوجته هو في الحقيقة إنسان عصبي سريع الانفعال كثير الشكوى والنقد , الطعام دائما ينقصه شيئا ليكون لذيذا , ثيابي إما زاهية أو باهتة , وأرائي دائما سطحية واهتمامي به ليس كافيا . الأدهى من ذلك أنه كان يعبر عن رأيه بأسلوب قاس حاد حتى يشعرني أنني أسوأ زوجة في العالم.

كنت في البداية أفترض أن كلامه صحيح ولكني اكتشفت بعد فشلي في إسعاده أن إرضائه هدف من المحال تحقيقه , وأن سر شكوته الدائمة مني هو أنه لا يحبني ولذلك يراني كتلة من الأخطاء تمشي على الأرض رغم أنه أبعد ما يكون عن الكمال .

قررت أن أذيقه من نفس الكأس الذي يسقيني منه ولكنه لم  
يحتمل أن أنبهه لأخطائه فاتهمني بأن الشجار هو هوايتي  
المفضلة .

أنهكت صراعاتنا اليومية أعصابنا وأهدرت طاقتنا فحدث  
الانفصال. اضطررت أن أتقبل الماضي كما هو ولكني  
قررت أن أفكر ألف مرة قبل أن أوافق على الارتباط مجددا.  
بعد أن تبادلت الرسائل مع صديقي المجهول لمدة ستة أشهر  
بدأت أشعر بنوع من الارتياح والألفة تجاهه ولمست نفس  
المشاعر في كتاباته فكان كل منا يحاول أن يساند الآخر  
ويشجعه على المضي قدما في حياته . طلب مني اللقاء  
وجها لوجه فلم أتردد في الموافقة , وصف كل منا للآخر  
شكله وملابسه حتى نتعرف على بعض بسهولة. توقف  
التاكسي أمام المطعم فتسارعت دقات قلبي وامتزج داخلي  
الحماس بالخوف . دخلت المطعم وأخذت أتفحص الجالسين  
بدقة فلم أجد سوى شخص واحد تنطبق عليه المواصفات.  
عندما اقتربت منه أصبت بصدمة قوية شلت عقلي لمدة غير  
محددة , إنه هو بوجهه المكتنز وجسده الضخم , إنه طليقي  
الذي جاءني مرة أخرى في شكل صديق مجهول .

لعنت الصدفة السيئة التي جعلتني أتحدث معه دوناً عن آلاف الزوار في الموقع وكأنه قدرى الذى يابى أن يتركنى .  
دهشته لم تقل فى قوتها عن دهشتى ولكنها لم تمنعه من الحديث معى :

- كيف لم أستنتج من حديثك أنى أعرفك ؟  
- يبدو أن الإنسان يخفى أشياء كثيرة عن نفسه أمام الغرباء .  
من الواضح أنك تعرف كيف تضع نفسك فى صورة الضحية.

- لا تغضبى كثيراً فالصورة التى تحدثت بها عني لا تقل سوءاً وهذا معناه أننا نشبه بعض أكثر مما نتصور.  
- أنا لا أشبهك فى شيء فأنا ليس لى حبيب ميت أقارنك به.  
- أعترف أن مقارنتك بها كانت خطأ , ولكنك أيضاً كنت تصنعين مشكلة من لا شيء.

- كنت أرد عليك بنفس أسلوبك المستهين بكل شيء أفعله من أجلك.

- من الواضح أن كلانا أخطأ فى حق الآخر , ولكن خطئى كان أكبر ولذلك أعذر عن أى ألم نفسى سببته لك.  
- اعتذارك مقبول ,أريد الانصراف.

- قبل أن ترحلي أريد أن أقدم لكي عرضا وأرجو ألا تتسرعني بالرفض .سأكون سعيدا إذا قبلتي أن تكوني زوجتي مرة أخرى. لا أريد أن أكون مغفلا مرتين وأفقد امرأة مثلك للأبد .عرضه صعقتني ,لم أتمكن من إيجاد رد مناسب على كلامه , تركته وغادرت المطعم بينما ظل حديثه يتردد في عقلي الحائر بين القبول والرفض.

[رجوع للفهرس](#)

على الرصيف

كانت أكبر مخاوف سعد في الحياة هو أن يصطدم بسيارة  
مسرعة فتدهس عجلاتها عظامه وتنتثر دماؤه على أسفلت  
الشارع, ولذلك كان يتجنب المشي في الشارع ويلتزم  
بالمشي على الرصيف رغم أنه قديم و متهاك ومثقوب  
بالحفر.

مرت الأيام وقررت الحكومة استبدال الأرصفة القديمة  
بأرصفة جديدة

أعلى ارتفاعا وأضيّق, و رغم أن الصعود على الرصيف  
والنزول منه أصبح يسبب ألما في ركبتي سعد لكنه عود  
نفسه على احتمال ذلك الألم البسيط حتى يؤمن نفسه من  
بطش السيارات.

مرت الأيام وقامت الحكومة بزيادة ارتفاع الأرصفة  
مجددا والتقليل من عرضها فلم يعد الرصيف يتسع إلا  
لشخصين فقط .

ازداد الألم في ركبتي سعد من جراء صعوده على  
الرصيف يوميا.

كانت نفسه تراوده حتى يتخلى عن الرصيف ,ولكنه بمجرد  
أن يرى سيارة مسرعة كان يرتعد رعبا ويدرك أن الألم

الذي يشعر به الآن لا يساوي شيئاً مقابل الألم الذي سيهاجمه إذا اصطدمت به سيارة. مرت الأيام و تم التقليل من عرض الأرصفة مجدداً فصار الرصيف شديد الضيق لدرجة أنه لم يعد يتسع إلا لشخص واحد فقط , أصبح سعد يبذل مجهوداً مضنياً حتى يصعد عليه.

ألحت عليه بشدة فكرة أن يترك هذا الرصيف الضيق ويجرب المشي في الشارع الواسع, أطرق برأسه وأخذ يتأمل بشجن بلاط الرصيف فأحس أن تخليه عنه سيكون خيانة لصديقه الوحيد الوفي الذي وفر له الأمان على مدار السنوات الماضية ,قرر أن يواصل المشي على الرصيف مهما عاني من الألم .

وفي إحدى الأيام وبينما كان يصارع الأم ركبتيه وهو يسير على الرصيف أحس بدوار في رأسه ثم اختل توازنه و انزلت قدميه من على الرصيف إلى الأرض .

سرت في بدنه رعدة عندما أدرك أنه ملتصق بأسفلت الشارع الذي تحمل ما لا يُحتمل من أجل أن يتجنب السير عليه .

ألقى ببصره على عجلات السيارات التي تزام بعضها حتى  
تسير في الطريق .

رفع رأسه ببطء من على الأرض ثم انتصب واقفا . تحسس  
ذراعيه و رأسه و وجهه وركبتيه وقدميه فلم يجد أي آثار  
لدماء أو كدمات .

بسط يديه شكرا لله و غمره شعورا منعشا بالتححر كأنه  
تخلص من عفريت كان يسكن جسده. مشي ببطء مترنحا  
كأنه طفل يحبو. وبعد دقائق تسارعت خطواته وصار يمشي  
بثقة , ثم أخذ يجري ويعدو في الشارع بين السيارات  
ويهتف مبهجا احتفالا بنفسه.

[رجوع للفهرس](#)



سندس

منذ بداية الإجازة الصيفية وسندس تترجي أمها يوميًا لكي تسمح لها بالخروج لزيارة صديقتها ميرال التي تسكن بالقرب منها. كانت تضحك عندما تخبرها أمها أن تخاف عليها أن تتوه " يا ماما أنا عندي أربعناشر سنة "، ولكن الأم كانت تصر على الرفض وتقول لها " ولو انتي لسه صغيرة ".

لم تستسلم سندس لتعنت أمها وظلت تطن فوق رأسها كالنحلة يوميًا حتى انتزعت منها كلمة " موافقة " بصعوبة. استيقظت قبل موعد زيارتها لميرال بساعة وقد تملكها شعورا هائلا بالسعادة لا يزورها إلا أول أيام العيد. ودعت أمها و أخذت تقفز فوق سلالم العمارة بنشاط وحماس كأنها في طريقها للخروج من أسوار المدرسة. سارت في الشارع بخطوات سريعة وهي تشعر بالفخر لأنها نجحت لأول مرة في الخروج بمفردها من المنزل .

تلقت ترحيبا دافئا من ميرال ووالدتها ,مرت الساعة والنصف التي قضتها الصديقتان في الضحك والمزاح كأنها عشرة دقائق.

عرضت عليها ميرال أن تبقى معها حتى موعد الغداء وودت سندس أن تلبى دعوتها لكنها كانت تعلم أن أمها لن توافق وستصر على عودتها في الموعد الذي حددته لها . اعتذرت لميرال بنبرة حزينة ووعدها بلقاء كانت تعلم أنه لن يكون قريباً.

في طريق العودة هدأت سندس من خطواتها وأخذت تتأمل بفضول واجهات المحلات الواقعة على جانبي الشارع. وقعت عيناها على سوبر ماركت كبير فقررت أن تدخله لكي تشتري منه كوباً من الأيس كريم.

وبينما كانت تقف بجوار الكاشير لكي تدفع ثمنه سمعت صوت رجل يقول لها " ازيك يا سندس ".

أدارت رأسها للخلف فرأت عطية ابن البواب يقف بجوارها . رآته يرمقها بابتسامة غريبة ويحدق في جسدها بطريقة متفحصة أزعجتها رغم أنها لم تفهم مغزاها. لم ترد عليه و غادرت السوبر ماركت مسرعة ولكنه تبعها وأخذ يردد عليها عبارات الغزل المبتذلة المكررة. أشعرتها كلماته

بالاشمئزاز والتقزز رغم أنها كانت تضحك عندما تسمعها  
في التلفزيون .

قررت أن تتركه ينبح كالكلب الضال وتتظاهر أنها لا تسمعه  
, ولكنه لم يتوقف عن ملاحقتها وأخذ يردد عليها أغنية  
شعبية تقول " انتي يا بت يا بت " .

استولت على سندس الرغبة في الضحك على صوت عطية  
الغليظ وطريقته الكوميدية في الغناء, وضعت يديها على  
فمها وأطلقت ضحكة مكتومة وصلت لأذنيه, فأبهجته  
وجعلت يغير موقعه ويمشى بجوارها ويقول لها بزهو " أنا  
عارف انك معجبة بيا من زمان " .

كلامه أجبرها على الخروج عن صمتها فقالت له بغليظ:  
- أنا مش معجبة بيك ومش عايزه أكلمك ابعد عني .

اندهشت عندما رآته يضحك عليها ويقول:

- تصوري إن شكلك بيقون أجمل وانتي متعصبة.

هزت رأسها في امتعاض وابتعدت عنه ومشيت في الجانب  
الأخر من الشارع, ولكنه مشى ورائها وهو يقول بتحدي "   
مش هتقدري تهربي مني وراكي وراكي " .

اقترب منها حتى كاد يلامس جسدها فقررت أن تدفعه بيديها  
و لكن قبل أن تفعل ذلك فوجئت بشقيقها الأكبر رامي يقترب  
منها.

اتسعت عيناها من الفزع وامتقع وجهها وأصابها الخرس  
بينما غطى وجه عطية نوع آخر من الخوف فأشاح بوجهه  
بعيدا عنها وأبطأ من خطواته. جرى رامي ناحيته وأمسك  
قميصه بعنف والشرر يتطاير من عينيه:

- إيه اللي إنت كنت بتعمله ده ؟ .

رد عليه عطية بثقة مفرطة :

- أنا معملتش حاجة , أختك هي اللي كانت بتضحك لي  
وبتحاول تكلمني .

اشتعلت سندس غضبا وودت أن تنهر عطية وتقول لأخيها  
الحقيقة ولكن الموقف المشتعل لم يسمح لها بالكلام. أمسك  
رامي يدها بعنف وجرها ورائه كالبقرة حتى المنزل بدون أن  
يتفوه بكلمة واحدة.

بعد أن وصلا للشقة ألقى رامي التحية على أمه وعلى وجهه  
علامات الغضب ثم لامها لأنها تركت سندس تخرج بمفردها  
وشرح لها ما حدث بالتفصيل الممل.

أمسكت الأم قميص سندس بعنف وسألتها " انتي صحيح ضحكتي لعطية ؟ "

خافت سندس أن تخبر أمها بالحقيقة حتى لا تظن فيها ظن السوء فقالت لها ببراعة:

- لا والله ده أنا حتى قلت له ابعده عني, أنا مش عايزه أكلمك خالص.

كلام سندس لم يهدأ من روع أمها وإنما زاد غضبها اشتعالا, عصرت لحم ذراعيها وهزتها وهي تصيح:

- ليه تردي عليه أصلا ؟ أنا مش نبهت عليك متردش على أي حد يكلمك في الشارع ؟

تلاقيكي ضحكتي له وكلمتيه, وتلاقيكي أصلا ما قعدتish في بيت ميرال, تلاقيكي اخديتها ووقفوها في الشارع .

أقسمت سندس لأمها والدموع تخنق صوتها أنها بقت مع ميرال في منزلها وحثتها على الاتصال بوالدة ميرال للتأكد من صحة كلامها. أحست الأم بالصدق في كلام ابنتها فتراجعت عن اتهاماتها ولكنها قالت لها بحدة :

- انتي برضه غلطانة انك رديتي عليه وعقابك هو انك مش هتخرجي وهتفضلي محبوسة في البيت طول الأجازة .

شعرت سندس بالصدمة من قسوة العقاب الذي وقعته عليها أمها. دخلت حجرتها وجلست على طرف فراشها و انخرطت في نوبة من البكاء الهستيري.

رأت نفسها وهي تبكي في المرأة فقامت من الفراش واقتربت من المرأة وأخذت تتأمل قوامها الرشيق المتناسق وطولها الفارع. أحست ببغض شديد لجسدها الجميل الذي جلب عليها البلاء وتمنت لو عادت طفلة مجددا حتى تمشي في الشارع بدون أن يضايقها حيوان مثل عطية.

وقفت سندس في الشرفة ليلا فرأت عطية يخرج من العمارة. ارتجفت عندما وجدته يرفع رأسه لأعلى ويرنو إليها. ابتسم لها بطريقة خبيثة ثم رفع حاجبيه لأعلى وبعث لها قبلة في الهواء. أحمر وجهها وشعرت بخجل سرعان ما تحول لكرهية شديدة له.

تمنت أن تضربه بأي شيء حتى يتذوق لحظة من الألم الذي يعتصر قلبها .

وقفت تفكر للحظات ثم مرت على ذهنها فكرة جعلتها تبتسم . غادرت الشرفة ودخلت الحمام. لمعت عيناها فرحا عندما رأت جردل التنظيف مملوءً على آخره بمياه سوداء. حملت

الجرذل بصعوبة ودخلت به الشرفة ثم وضعتة على الأرض  
وابتسمت لعطية وأشارت له لكي يقترب. استجاب لها في  
حماس ظنا منه أنها ستتحدث معه, ولكنه بعد أن اقترب  
فوجئ بشلال من المياه المتسخة ينهمر فوق رأسه على  
دفعة واحدة. أخرجت سندس لسانها له ثم أغلقت باب  
الشرفة. وقفت وراء الشباك تضحك وهي تشاهده يقف في  
الشارع بملابسه المبتلة بينما كان المارة يشيرون له  
ويمسكون بطونهم من الضحك على منظره المزري.

[رجوع للفهرس](#)



عيد الميلاد

ذهب حازم و زوجته رانيا إلى منزل صديقه جمال من أجل حضور حفل عيد ميلاد ابنته الصغيرة مايا .

تلقى الزوجان ترحيبا دافئا من جمال و زوجته و أعطيا لمايا هديتها, جلسا بجوار باقي المدعوين يتابعان رقصات الطفلة على أنغام الموسيقى مع أصدقائها وأقاربها.

جال حازم ببصره سريعا بين الحاضرين فوقعت عيناه على رجل سمين بلحية طويلة يفحص وجه زوجته كأنه يعرفها , ترك الرجل مقعده وجلس بجوارها وعلى وجهه ابتسامة عريضة وهتف بحماس :

" إزيك يا رانيا ,أنا عبد الرحمن فاكراني ؟ " .

تهلل وجه رانيا وقامت بمصافحته وهي تسأله عن أحواله ثم عرفت حازم عليه ,أخبرته أنه كان زميلها في كلية العلوم قسم كيمياء و أنها تعتبره أخا لها لأنه كان يعطيها ما فاتها من محاضرات ويشرح لها الدروس الصعبة. قام حازم بمصافحة عبد الرحمن ببرود ثم أخذ يراقب الحوار الدائر بينه وبين رانيا بغضب وهو ينفث دخان سيجارته باتجاههما حتى شكل الدخان طبقة رقيقة من الضباب حولهما.

سألها عبد الرحمن إذا كانت انتهت من رسالة الدكتوراه فأخبرته أنها توقفت عنها واستقالت من الكلية من شهور قليلة بعد زواجها .

بدأت الصدمة على وجه عبد الرحمن وغمغم:

- خسارة , انتي كنتي متفوقة وكان قدامك مستقبل مهم .  
بدأ الانزعاج على حازم الذي سارع بالرد على عبد الرحمن  
بنبرة عدوانية :

- خسارة ليه ؟, أنا اللي طلبت منها تستقيل من الكلية لأن  
المرتب اللي بتأخذه كان ملائم وأنا أقدر أصرف عليها  
الحمد لله.

دارى عبد الرحمن شعوره بالحرج بابتسامة خجولة ثم  
تطلع إلى رانيا وهمس :

- المهم إنكم مبسوطين

أومأت رانيا برأسها للإمام وضحكت بعصبية لتغطي الحسرة  
التي زحفت على ملامحها ثم سارعت بتغيير وجهة الحديث  
فسألت عبد الرحمن عن أحواله في العمل .

أخبرها بفخر أنه حصل على عمل في مصنع كيماويات وأسمدة فأخذت تسأله عن تفاصيل عمله بمصطلحات كيميائية بدت لحازم كلغة أجنبية يسمعها لأول مرة .

أراد أن يسألها عن معنى ما تقوله ولكنه خاف أن يبدو جاهلا ثم تحول ضيقه بجهله إلى شك في أن رانيا تعتمد استخدام لغة الكيمياء أمامه لكي تذكره أنها عالمة العبقريّة و هو خريج معهد الكمبيوتر الخاص. تأكد من صحة شكوكه عندما رآها تعتدل في جلستها على الكرسي وترفع رأسها لأعلى.

سمع في صوتها حماسا غير معتاد و رأى بريقا خاصا يشع من عينيها بينما أخذت تقهقه بصوت عال على قصة طريفة رواها لها عبد الرحمن عن مقلب دبره لأحد زملائه في العمل.

شعر بسخونة في رأسه , أحس أن الدماء في شرايينه تتقاذف من الغليان, استولت عليه رغبة في أن يصفعها على فمها لكي يزيل آثار الضحك من على وجهها .

رأى أصابع يديه ترتعش وتتحرك كأنها أرجل عنكبوت على  
وشك الهجوم على ذبابة ولكنه منع نفسه من الهجوم بعد  
أن تذكر أنه يجلس في حفل عيد ميلاد.

وضع يده على رأسه ثم وجه لرانيا نظرة قاسية وأخبرها  
أنه يشعر بصداع شديد ويريد الانصراف. تبخرت ابتسامتها  
وتطلعت له بقلق .

حاولت أن تقتعه بالبقاء لحين إطفاء الشموع ولكنه أصر  
بشدة على المغادرة .

استسلمت لرغبته , ودعت عبد الرحمن ونهي وجمال  
وسارت ورائه بخطوات متثاقلة.

في طريق العودة تطلعت له بضيق و سألته عن سبب  
إصراره على مغادرة الحفل بهذه السرعة .

تنفس بصوت مسموع ونفرت العروق في رقبتة و وجهه  
وصاح فيها :

- لأنك كنني بتضحكي بصوت عالي على كلام زميلك وكل  
الناس بصت لك و منظرك كان يكسف , انتي مش عارفة  
إن ضحك الست بصوت عالي قلة أدب لأنك مش متربية .

فتحت رانيا فمها دهشة من سباب حازم لها ثم صرخت  
في وجهه :

- اخرس قطع لسانك أنا متربية أحسن منك وأنا  
مضحكتش بصوت عالي , بس انت مش بتطبق الضحك  
لأنك نكدي .

رفع ردها درجة حرارة غضبه وأتاح له الفرصة لكي  
يوجه لها الضربة

التي أذخرها. هوى بكل ما أوتى من قوة بكفه اليمنى على  
خدها الأيسر فترددت أصداء الصفحة في السيارة كأنها  
لسعة كرباج .

وضعت رانيا يديها على وجنتيها وأطلقت صرخة عالية  
اخرقت إذني حازم و أجبرته على النظر لها .

رأى صدرها يصعد ويهبط بسرعة وجسدها يهتز و  
أسنانها تصطدم ببعضها , رأى دموعا مخلوطة بالماسكرا  
تتساقط من عينيها حتى بدا وجهها كصفحة بيضاء تلطخت  
بقلم أسود .

أرعبه منظرها فحول بصره عنها و ركز على الطريق.  
ساد صمت ثقيل في السيارة بعد أن توقفت رانيا عن البكاء.

أدار حازم يمينا وأختلس نظرات سريعة نحوها.  
رآها تخفض كتفيها و تطأطئ رأسها وتتكور على نفسها  
وتتطلع إلى أرضية السيارة بنظرات منكسرة خافتة فغمره  
ارتياح عميق لأن رانيا التي يعرفها عادت كما كانت قبل  
عيد الميلاد .

[رجوع للفهرس](#)

# غزل البنات



اختفت الشمس من المدينة ولم تترك إلا بقايا ضوء تنثر  
بشكل عشوائي فوق صفحة السماء بينما مشى عمر على  
كورنيش البحر حاملا أكياس غزل البنات الملونة المربوطة  
بمسامير في عصا خشبية طويلة .

كان عمر يضطر أن يشب ويقف على أطراف أصابع قدميه  
الصغيرين العاريتين حتى يظل محافظا على توازنه الذي  
يتعرض للاختلال من العصا الثقيلة على عضلاته  
الصغيرة , فينحسر قميصه الأحمر الباهت عن ظهره ويتدلى  
الشورت الأزرق الواسع الذي يرتديه وينكشف طرف  
سرواله الداخلي الأسود.

ظل عمر ينادي على غزل البنات بصوت ضعيف مقارنة  
بالأصوات الزاعقة الغليظة لباعة التين الشوكي والذرة  
المشوي والترمس المنتشرين على الكورنيش . وقد مر  
عليه اليوم ولم يبع حتى الآن إلا كيسا واحدا . تطلع  
للأطفال الذين يمشون حوله فرأى بعضهم يلتهمون  
الشيכולاتة في تلذذ وآخرين يلعبون بألسنتهم كرات الأيس  
الكريم الكبيرة , هل صار غزل البنات موضة قديمة ؟.

رأى ولدا يرتدي قميص رمادي وبنطلون أسود  
مهترىء ويحمل بين يديه سلة فيها مجموعة من المناديل  
يمشى بجواره و يتطلع لأكياس غزل البنات بعينين يأكلهما  
النهم .

اقترب منه وسأله إذا كان يريد شراء كيس غزل البنات .  
بدا الأسى على الولد وهو يقول له " نفسي بس مفيش  
معايا فلوس لأنني معرفتش أبيع ولا منديل النهاردة " .  
مط عمر شفتيه في تأثر ثم تطلع إلى أكياسه وسحب منهم  
كيسا . تناول منه الولد الكيس في لهفة ثم شكره ووعدده  
أن يعطيه ثمن الكيس عندما ينجح في بيع المناديل .  
واصل عمر تجواله بين المارة على الكورنيش ورفع صوته  
إلى أقصاه وأخذ يحرك الأكياس يمينا ويسارا لعل المارة  
ينتبهون لوجوده .

أخيرا اقتربت منه طفلة صغيرة على وجهها ابتسامة  
متحمسة وطلبت من أمها أن تشتري لها غزل البنات  
,ولكن أمها هزت رأسها بالرفض وقالت لها أن السكر  
الذي يُصنع منه غزل البنات سيؤذي أسنانها .

طأطأت الطفلة رأسها في حزن ولكنها أطاعت أمها  
وابتعدت عنه وابتعد معها آخر أمل له في بيع أي كيس .  
بعد أن تعب عمر من التجول على الكورنيش جلس على  
السور وأخذ يتطلع إلى أكياسه بحزن وتخيل خيبة الأمل  
التي سترتسم على وجه أمه عندما يعود لها اليوم خالي  
الوفاض , واسى نفسه قائلا : " يجب أن تعذرنى ليس  
ذنبي أن الناس لم تعد ترغب في شراء غزل البنات  
لأولادها" .

أحضر عمر حذائه التي تركه على الشاطئ وارتداه ووقف  
أمام العربات في انتظار الأتوبيس حتى يستقله ويعود به  
لمنزله . انتبه إلى وقوف سيارة سوداء ضخمة على  
مقربة منه , رأى صاحب السيارة وهو رجل وسيم بهي  
الطلعة يبدو من بدلته الأنيقة وشعره الأسود المصفف  
بعناية أنه ميسور الحال يحدق فيه بطريقة غريبة و  
يفحصه بدقة كأنه يعرفه .

لقد رأى هذا الرجل أكثر من مرة هذا الأسبوع وقد ظن أنه  
زبون ولكنه كلما يقترب منه كان يشيح بوجهه بعيدا عنه  
ويختفي بسيارته في لمح البصر .

تطلع عمر للرجل بنظرة قلقة ففوجئ به يبتسم له ويشير له لكي يقترب .

جرى عمر باتجاه السيارة في لهفة وتوتر .  
ارتسمت على وجه الرجل ابتسامة حزينة وهو يسأله عن ثمن كيس غزل البنات . أجابه عمر بحماس " خمسين قرش " .

طلب منه الرجل بصوت هادئ أن يعطيه كل الأكياس التي يحملها . اتسعت عينا عمر في ذهول وسأله "معقول كلها . كلها ؟ " .

أوماً الرجل له برأسه وهو يضحك مؤكداً على طلبه .  
تطلع عمر لسيارة الرجل فلم يجد فيها شخصاً سواه .  
أخذ الفضول يوسوس له فتجراً وسأل الرجل - حضرتك مين ؟

رد عليه وعلى شفثيه ابتسامة مرتبكة  
" أنا هو انت في يوم من الأيام " .

أخذ منه الرجل الأكياس منه و دس يده في جيبه وأعطاه ورقة نقدية ثم غادر بسيارته مسرعاً . أخذ يحدق عمر في الورقة ثم أصابه الدهول و شعر أنه سيفقد الوعي عندما

رأى هذا الرقم الكبير مكتوب عليها . كانت هذه هي أول  
مرة في حياته يحصل فيها على خمسين جنيهاً.

[رجوع للفهرس](#)

بوبي

لم يعرف المارة في الشارع متى و أين وكيف ظهر هذا المخلوق الأسود الضخم , فلقد رأوه أمامهم فجأة كأن الأرض انشقت وألقت به في عرض الشارع .

بعضهم ظن أنه ذئب و بعضهم ظن أنه سلعوة أو حيوان متوحش آكل للحوم البشر , ولكنهم أدركوا أنه كلب طبيعي عندما لمحوا تلك السلسلة الفضية الطويلة تحاصر رقبتة.

تساءلوا أين هو صاحبه ولماذا يتركه يهيم في الشارع ويرعب الأمنين.

كان يركض سريعا ويقفز يمينا ويسارا ويطلق نباحا أشبه بالعواء ويفتح فاه ويبرز للناس مخالفه المسنونة كحد السكين , و كلما رأي الخوف مزروعا على وجوههم كلما نبش بأظافره في الأرض بعنف و ارتفع صوت نباحه حتى صم أذانهم ودفعهم للمسارعة في الهروب منه.

فرغ الشارع تماما من الناس ولكن بعد دقائق قليلة ظهرت في أول الشارع طفلة صغيرة ترتدي فستان أبيض مزين بالنجوم الملونة وحذاء أبيض صغير كحذاء عرائس الباري .

رأت الطفلة الكلب الأسود يقف في منتصف الشارع وحيدا،  
تهلل وجهها و أشارت بأصبعها إليه ثم تحركت ناحيته.  
جري والدها ورائها حتى يمنعها من الاقتراب منه ولكنها  
لم تأبه بتحذيره وظلت تجري باتجاه الكلب وهي تفتح  
ذراعيها و الفرحة تتراقص على وجهها بينما كان الناس  
ينظرون إليها في ذهول مشوب بالخوف .  
كاد والدها أن يمسك بها ويبعدها عنه، ولكنه تراجع عندما  
وجد الكلب يقف بلا حراك كأنه لم يرها فتركها تقف أمامه .  
رفعت رأسها لأعلى وتطلعت بعينيها الضيقتين إلى عينية  
الواسعتين السوداوين فصار وجهها مواجه لقوائمه التي  
تعادل ضعف وزنها.  
انحنى الكلب أمامها ثم فرد جسده على الأرض وأغمض  
عينيه متظاهرا بالنوم .  
أمعنت النظر إلى لسانه الأحمر الطويل . ربتت على ظهره  
المقوس . أدهشتها البقع الصفراء المتناثرة على جلده  
الأسود الكاحل . تساءلت لماذا ذيله قصير رغم أن أذنيه  
طويلتين ؟ ولماذا جسده نحيف رغم ضخامة بنيته ؟



أرادت أن تطرح تلك الأسئلة على أبيها , ولكن لأنها لم تتقن بعد لغة الكلام اجتهدت لكي تعثر على الحروف .  
وقبل أن تنطق سمعت صوت صفير مرتفع, فوجئت بالكلب ينتفض واقفا , ثم رأت رجلا كبيرا يقترب منه ويمسك بسلسلته الفضية .

عرفت أن هذا هو صاحبه فأدركت أن وقت الوداع قد حان .  
طوقت ذراعيها حول رقبته الشامخة فتسللت إليها موجات من الدفء من جسده الضخم.

تطلع لها الكلب بنظرة تحتوي على رسالة لم يلتقطها عقلها ولكنها لامست قلبها وجعلته ينشرح .

أمسك والدها بيدها وحثها على الرحيل فسارت بجواره وعيناها مصوبتان على الكلب . أولى الكلب ظهره لها ثم استدار بعد ثوان وعاد يتطلع إليها .

أشارت له بيديها وهتفت له مودعة " باي بوبي " فظل يراقبها بطرف عينه حتى اختفت من الشارع .

[رجوع للفهرس](#)

رجل نصف ميت

كان لابد أن أذهب لزيارة عمي فكري حتى أتأكد بنفسي من صحة ما رواه لي ابنه فتحي عنه " لقد توقف أبي عن الخروج من المنزل وأصبح يقضي كل وقته في النوم رغم أنه لا يعاني من أي مرض " .

في طفولتي كنت أتطلع بمزيج من الانبهار والخوف لعضلات عمي فكري المفتولة وجسده الضخم وطوله الفارع. كان الأكثر نشاطا وهمة بين أعمامي وأكثرهم حبا للعمل والحركة, وحتى بعد أن أحيل على المعاش من عمله في إحدى شركات الحديد والصلب كان يخرج يوميا ليشتري طلبات المنزل لزوجته ويقضي بقية اليوم في المسجد ليصلي ويقرأ القرآن أما الليل فكان يقضيه مع أصدقائه على المقهى , فما الذي جعله يكره الخروج ويعشق الكسل فجأة؟.

ضغطت على جرس شقته وفي داخلي شوق لمقابلة عمي الذي أعرفه وأحبه .

فتحت زوجته سامية الباب ورحبت بي بحفاوتها المعهودة .  
قدمت لي كوبا من الشاي ثم دخلت لكي توقظه .

بعد دقائق قليلة رأيته يخرج من حجرته ويقترب من  
حجرة الصالون التي أجلس فيها ببطء. كان يحاول  
موازنة خطواته كأنه يمشي فوق حبل رفيع ويخشى أن  
ينزلق من عليه ويسقط على الأرض.

اندهشت عندما رأيت كل شيء في جسده متورما بداية من  
وجهه وجفونه ورقبته وبطنه و انتهاءً بأصابع يديه وقدميه  
كأن هناك أحدا حقن جسده بمادة البوتوكوس .

" هاني " نطق اسمي بصوت كالأنين المكتوم وقد  
ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة مرعبة .

اقتربت منه لكي أحتضنه . تسللت إلى أنفي من جسده  
رائحة عرق حمضية كرائحة الطعام الفاسد , ابتعدت عنه لا  
إراديا وأنا أشعر بالحر ج .

سألته " لماذا يبدو عليك التعب ؟ " . هز كتفيه بلامبالاة و  
نظر لي بعينيه اللتين كانتا تبدوان كعيننا سمكة ميتة وقال  
بصوته المبحوح " أنا مريض " .

- إذا كنت مريضا من الممكن أن اصطحبك للطبيب .

أشاح بيديه في ضيق ثم هز رأسه بالنفي بدون أن يتكلم  
سألته " لماذا ؟ "

- ما الفائدة , أنا خلاص

طلبت منه أن يكمل جملة ولكنه طأطأ رأسه في الأرض  
وظل صامتا لثوان ثم عاد يبتسم وسألني " كيف حال  
زوجتك وأولادك ؟ "

حكيت له عن المشاكل التي حدثت بيني وبين زوجتي حيث  
أنني تشاجرت معها وطلقتها للمرة الثالثة فلم يعد ينفع أن  
أعود إليها .

ولقد عادت لمصر مع الأولاد بينما بقيت أنا في السعودية  
وقد جئت في أجازة لمدة شهر . أردت أن أرى أولادي  
ولكنها ظلت تخرع أعذارا لكي لا تحدد لي موعدا لرؤيتهم.  
كان عمي يتابع كلامي وعلى وجهه نفس الابتسامة  
المرحبة التي قابلني بها رغم أن حديثي لم يحتوِ على أي  
شيء يثير الابتسام . فجأة أغمض عيني و مال برأسه  
لليمين فتملكني الحرج .

لاحظت زوجته التي كانت تجلس في حجرتها تشاهد  
التلفزيون أنني قمت من مكاني , فدخلت علينا واقتربت منه  
ثم أخذته من ذراعه ومضت به لحجرة نومه .

مشي معها بدون أن يودعني ولكني ودعته بعيني وهو  
يبتعد عني حتى عاد لحجرته وأوى لفراشه مجددا .

بعد أن خرجت زوجته من الحجرة نظرت لها بقلق  
وسألتها عن ما جرى له. أخبرتني أنه منذ طويلة وهو لا  
يفعل سوى شيئين في حياته النوم والأكل .

قلت لها " من المحتمل أن يكون مريضا "

هزت رأسها بالنفي وقالت لي

" لا , لقد خضع أشعة وفحوصات كثيرة واتضح أنه  
سليم , اعتقد أن السبب هو تأثيره الشديد بوفاة صديقه  
المقرب " .

تطلعت بحزن لزوجتي عمي ثم شكرتها على حسن ضيافتها  
وانصرفت وقد تملكني شعورا مقبضا أن هذه هي آخر أرى  
عمي الحبيب .

اتضح أن شعوري كان خاطئا. لقد طال العمر عمي فكري  
لعدة سنوات حتى توفي بعد أن ناهز الثمانين ولكنه للأسف  
قضى كل هذه السنوات نائما .

[رجوع للفهرس](#)

## عمارة السلاطين

استيقظ مؤمن مبكرا وأعد نفسه للخروج من أجل مشاهدة شقة تقع في أحد الأحياء الجديدة .

ركب سيارته الحمراء الصغيرة ثم وضع يده في جيب بنطلونه وأخرج منه ورقة صغيرة مكتوب عليها بالقلم الأزرق الجاف شارع الواحات البحرية , اتجه لليمين عمارة السلاطين رقم ٣٤ الدور السابع شقة ٧٥ .

تذكر أن صاحب الشقة أخبره أن شارع الواحات البحرية مشهور جدا في المنطقة وأنه سيجد لافتات كثيرة ستوجهه للشارع بدون حاجة منه لسؤال أي شخص و بعد أن يجد الشارع عليه أن يمشي في الجهة اليمنى منه لكي يعثر على العمارة .

مع ذلك كان مؤمن خائفا ألا يتمكن من الوصول لمكان العمارة بسهولة فلقد تعود أن يلف ويدور كثيرا حتى يصل إلى مكان جديد. حاول أن يبث الطمأنينة في نفسه فدعا الله أن يهديه للطريق الصحيح .

بعد أن قطع مسافة طويلة و وصل للحي أخذ يقرأ أسماء الشوارع فوقعت عيناه على لافتة زرقاء كبيرة تشير لشارع الواحات البحرية.



انطلق بسيارته داخل الشارع , ثم فوجئ أنه نسي رقم العمارة . هداً من سرعته وأخرج الورقة من جيب البنطلون ونظر فيها للمرة الثانية . انتبه أنه كتب على الورقة ادخل بعد مفترق الطرق للجهة اليمين , سأل نفسه إذا كان ما كتبه معناه أن يمشي كل الشارع حتى يصل لمفترق الطرق ثم يبحث عن العمارة .

بدأ الشك يدب في نفسه , خاف أن يضل الطريق فقرر أن يتصل بصاحب الشقة لكي يتأكد منه أنه يمشي في الاتجاه الصحيح , بعد أن اتصل بالرقم ظهرت له إشارة في التليفون إلى نفاذ البطارية .

أخذ يبحث عن الشاحن في السيارة فلم يجده . أدرك أنه نساه في المنزل ف شعر بالضيق ثم أخذ يجول بعينه بين المارة في الشارع .

رأى رجلاً عجوزاً يمسك بعصا خشبية يتوكأ عليها ويمشي ببطء فأوقف السيارة ثم أخرج رأسه من الشباك ونادي على الرجل وسأله إذا كانت عمارة السلاطين تقع في هذا الشارع.

التفت الرجل إليه و بدا على وجهه المكسو بالتجاعيد  
الاستغراب ثم سأله

- هل أنت متأكد أنك تريد الذهاب لعمارة السلاطين ؟

- نعم

- يبدو أن صاحب الشقة لم يعطك العنوان الصحيح , برج  
السلاطين لا يقع هنا ولكني أعرف مكانه ولولا أنني ذاهب  
لمشوار مهم لكنت أخذتك إليه , أنظر خلفك

أدار مؤمن رأسه للخلف فأشار له الرجل ناحية برج  
شاهق جدا وسأله

- هل ترى هذا البرج البعيد ؟

- نعم

- عمارة السلاطين تقع بجوار هذا البرج

- ولكن صاحب الشقة أخبرني أن مكان العمارة هنا في  
شارع الواحات البحرية

- لا تستغرب . كثير من الناس لا يعرفون جيدا الأسماء  
الصحيحة للشوارع التي يسكنون فيها , أنا متأكد أنه لا  
يوجد هنا عمارة اسمها عمارة السلاطين لأنني أسكن في  
المنطقة من سنوات طويلة .

أقتنع مؤمن أنه ضل الطريق فبدأ عليه القلق ولكن  
الرجل العجوز طمأنه قائلا :

-لا تقلق ,الأمر في غاية السهولة كل ما عليك أن تلف  
بسيارتك وتمشي قليلا حتى تصل لميدان كبير اسمه ميدان  
الجزيرة العربية ,وبعد ذلك أسال عن مكان عمارة  
السلطين وستجد ألف من يدلك.

شكره مؤمن وتركه ولف بسيارته وهو يتساءل هل أخطأ  
صاحب الشقة في وصف مكان العمارة له أم أنه أخطأ في  
كتابة العنوان, لم يطل التفكير في الإجابة لأن اهتمامه كان  
منصبا على الوصول لمكان العمارة.

مشى بالسيارة حتى وصل لميدان كبير عرف فورا أنه  
ميدان جزيرة العرب , رأى بائع خضروات يجلس في الشارع  
فأشار له لكي يقترب ثم سألـ إذا كان يعرف مكان عمارة  
السلطين.

بدأ من نظرة الرجل التأهة أنه لا يعرف . نادى على البائع  
الجالس بجواره وسأله عن مكان العمارة فاقترب الرجل منه  
وقال له :

-ادخل هذا الشارع و امش فيه قليلا ثم أسأل وستجد من يدلك .

دخل مؤمن الشارع ومشى بالسيارة حتى رأى رجلا نحىلا أبيض البشرة يرتدي جلبابا رماديا ويجلس على باب عمارة خمن أنه حارسها. أوقف السيارة ثم نادى على الرجل فقام بسرعة وتوجه ناحيته .

ارتسمت على وجه البواب ابتسامة ساخرة عندما سأل مؤمن عن مكان عمارة السلاطين ثم سأل " هل تقصد عمارة السلطان ؟ " .

رد عليه مؤمن " لا السلاطين " فاتسعت ابتسامة البواب وهو يقول له :

-لا يوجد في هذا الشارع عمارة اسمها السلاطين ولكن توجد عمارة السلطان .

وجه له الرجل نظرة سريعة متفحصة ثم سأل :

- يبدو أنك غريب عن الحي ماذا تريد من هذه العمارة ؟

- أنا ذاهب لرؤية شقة معروضة للبيع

- لا توجد شقة للبيع في هذه العمارة أنا أعرف جيدا كل الشقق المعروضة للبيع في المنطقة من المؤكد أنك جئت للعنوان الخاطئ ,اسمع . يبدو عليك أنك شاب طيب فقد شعرت بالارتياح لك ولذلك سأقدم لك خدمة لوجه الله وسأعرض عليك أن تشاهد شقة ممتازة في عمارة قريبة .  
- أشكرك ولكني أريد أن أذهب لمشاهدة الشقة التي أبحث عنها.

- صدقني ستندم إذا لم ترَ تلك الشقة . مساحتها تزيد عن مئة متر بحري وتطل على الشارع وتشطيبها سوبر لوكس وثمانها ١٥٠ ألف جنية فقط ,اسمع كلامي لن تخسر شيئا وأنا متأكد أنها ستعجبك .

تشجع مؤمن لرؤية الشقة فركب البواب معه بعد أن عرفه على نفسه وأخبره أن اسمه حمدي . ظل حمدي يوجه مؤمن حتى وصل بعد دقائق قليلة لمكان العمارة التي تقع فيها الشقة .

دخلا العمارة فسلم حمدي على رجل الأمن وأخبره أنهما سيصعدان للشقة .

قال له رجل الأمن بأسف :

- ولكنكما سوف تضطيران للصعود على السلالم لأن المصعد معطل .

ابتسم حمدي وقال له "لا توجد مشاكل سوف نصعد بسرعة.

خاف مؤمن أن تكون الشقة موجودة في دور مرتفع  
فسأل حمدي :

- أين تقع الشقة ؟

- في الدور السادس

- معقول هل تريدني أن أصعد ستة أدوار ؟

- أنت شاب فماذا الذي يمنعك من صعود السلالم ؟

- لا شيء ولكني لا أريد أن أضيع وقتي في الصعود  
فمن الأفضل أن أنصرف وأبحث عن مكان العمارة التي أريد  
الذهاب إليها .

- لا تخدعني , صحيح شباب اليوم كسول . أنا عمري  
خمسين سنة وأستطيع الصعود بدون تعب اصعد معي ولا  
تفوت عليك فرصة مشاهدة الشقة .

شعر مؤمن بالإحراج بعد أن اكتشف حمدي السبب الحقيقي لرفضه فاستجاب لإلحاحه لكي يثبت له أنه ليس كسولا .

كان صعود الطابق الأول والثاني سهلا عليه ولكن عندما وصل للدور الثالث بدأ يلهث و تقطعت أنفاسه بينما واصل حمدي الصعود بسرعة وسهولة ,وعندما رآه يقف ليلتقط أنفاسه نظر له باستغراب قائلا :

- نفسك قصير جدا ,صحيح إن شباب هذه الأيام أضعف من البنات.

فنظر له مؤمن بغیظ وقال له :

- صعود السلالم ليس سهلا , وأنا أصلا لم أكن أريد القدوم هنا أنت الذي ألححت علي.

خاف حمدي أن يؤدي كلامه إلى تراجع مؤمن عن الصعود فاعتذر له قائلا:

- لا تغضب سوف يأتي تعبك بفائدة عندما ترى الشقة .

عاد الفضول يداعب مؤمن فشد على نفسه وصعد باقي الأدوار حتى وصل لمكان الشقة و هو يتنفس بصعوبة .

فتح حمدي باب الشقة فدخل مؤمن ورائه بخطوات حذرة إلى صالة مظلمة ضيقة.

فتح حمدي شباك الصالة فأطل منه قليل من الضوء , نظر مؤمن للأرضية فوجدها مكسوة ببلاط السطح . معقول هل هذه هي الشقة التي قال له أن تشطيبها سوبر لوكس . لاحظ حمدي عدم إعجابه بالصالة فدعاه لدخول الحجرات . دخل رغم أنه بدأ يشك أن الشقة تستحق أن يصعد من أجلها ستة أدوار على قدميه وكان شكه في محله , فقد اكتشف أن الحجرات ضيقة كما أن الشرفة تطل على مدخل العمارة وليس الشارع .

شعر مؤمن أن حمدي خدعه فقال لع بغيظ : هل هذه هي الشقة التي ألححت علي لكي أشاهدها , لقد رأيت شققا أفضل منها بمراحل.

ضاق حمدي بكلامه فهتف.

- أنا لم أجبرك على المجيء , أنت من وافقت عندما ذكرت لك سعر الشقة عموما حصل خير, امش لحال سبيلك .

نزل مؤمن على سلالم العمارة وهو يشعر بالندم لأن أوضاع وقته وجهده هباءً , درك أنه تأخر كثيرا عن مواعده مع



صاحب الشقة فخاف ألا يجد مكان الشقة أو يكون صاحبها مل من انتظاره ولكنه قرر ألا يتوقف عن البحث عن عمارة السلاطين .

ركب سيارته وسار بها ببطء وظل ينظر للمارة من حوله حتى رأى شابا طويلا يرتدي سترة رياضية ويمشي بخطوات سريعة .

أوقف السيارة و نادى عليه وسأله إذا يعرف مكان عمارة السلاطين فنظر له الشاب باستغراب وقال له :

- عمارة السلاطين لا تقع في هذا الشارع لقد ابتعدت عنها كثيرا

نظر له بياس وسأله :

- هل تعرف مكانها بالضبط ؟.

- نعم أنا أسكن في العمارة المجاورة لها , لكي تصل لها يجب أن تمشي في هذا الطريق حتى تصل لشارع الواحات البحرية , إنه يقع ناحية هذا البرج الكبير هل تراه ؟

اندهش مؤمن عندما رآه يشير للشارع الذي تركه فسأله بتردد :

- هل بعد ذلك أدخل من اليمين وامشي مسافة عمارتين  
وسأجد عمارة السلاطين هناك؟

ارتسمت علامات الاستفهام على وجه الشاب :

- لماذا تسألني طالما أنك تعرف العنوان ؟

- العنوان كان معي ولكنني قررت أن أسأل لكي أتأكد أنني

أمشي في الطريق الصحيح فأخبرني رجل عجوز أنه لا

توجد عمارة بهذا الاسم في الشارع وطلب مني أن أتي هنا

- من المؤكد أنه سمع اسم العمارة بطريقة خاطئة لأن

هناك عمارة اسمها عمارة السلطان تقع في هذا الشارع ,

ولكنك أخطأت لماذا تسأل غيرك طالما أن معك العنوان

وكنت تمشي في الطريق الصحيح ؟

هز مؤمن رأسه موافقا على كلام الشاب ثم شكره و عاد

لشارع الواحات البحرية . وصل لمكان العمارة وصعد الشقة

و ضغط على جرس الباب .

فتح صاحب الشقة الباب و رحب به بابتسامة عريضة ,

اعتذر له مؤمن عن تأخيره وأخبره انه مستعد لمشاهدة

الشقة ولكن الرجل نظر له

بأسف قائلا :

- للأسف لقد سبقك رجل آخر كنت أعطيته موعدا بعدك  
وشاهد الشقة و وافق على شرائها لا تحزن خيرها في  
غيرها.

[رجوع للفهرس](#)

يوم في حياة موظف مهم

انتهى شادي من ارتداء ملابسه ثم وضع نظارته الشمسية فوق عينيه و غادر شقته وهو يختال بخطوات ثابتة واثقة . قابله أحد جيرانه قبل أن يغادر العمارة فألقى عليه السلام وكاد أن يصافحه ولكن شادي أوماً له برأسه كأنه نجم سينمائي يحيي احد المعجبين به ثم ابتعد عنه سريعاً . إنه يخشى الاختلاط بجيرانه خوفاً من استغلالهم لعمله في إحدى الوزارات الهامة لكي يطلبون منه خدمات لهم أو لأبنائهم .

أخرج له السائق السيارة من الجراج فركبها وخلال نصف ساعة كان في مقر عمله .

رفع الساعي يده لأعلي من أجل تحيته وأخذ يسأله عن صحته وأحواله و هو يفتح له المكتب , فبدأ عليه الامتناع وأخبره أن وقته أثمن من أن يقضيه في الثثرة .

أمره بإعداد فنجان قهوة سادة من أجله .

ضغط على زر التشغيل في الريموت كنترول الخاص بالتكييف ثم ألقى بجسده فوق كرسيه الوثير و استسلم لهوائه البارد المنعش الذي ملأ مكتبه الصغير .

فتح الكمبيوتر وجلس يحدق في شاشته بترقب وبمجرد أن

ظهرت أمامه عبارة **Welcome to Windows**

ارتسمت على وجهه ابتسامة متحمسة .

دخل على موقع الوزارة الذي يشرف عليه حتى يطمئن أنه

يعمل بدون مشاكل .

شعر بالامتنان لأنه للأسبوع الثاني على التوالي لن

ينشر أي أخبار جديدة على الموقع , فالأخبار المزيفة لا

تستحق النشر و الأخبار الحقيقية ممنوعة من النشر.

أغلق الموقع وهو يشعر بالرضي عن نفسه بعد أن أنهى

عمله .

أخفض من صوت الكمبيوتر ثم فتح ملف الألعاب وضغط

على أيقونة لدجاجة بيضاء سمينة ترتدي صديري أزرق .

فرك يديه بنشاط عندما ظهرت أمامه رسوم متحركة لسرب

من الدجاج الأبيض الطائر يتجه صوب كوكب الأرض

ويشن عليه هجوما غاشما بالببيض المفخخ بالقنابل .

المطلوب منه أن يقتل الدجاج الطائر بالمدفع الرشاش

بدون أن يصطدم بالببيض الذي يتساقط منه حتى لا يفجر

مدفعه ويخرجه من اللعبة .

العبة مكونة من عشر مستويات وقد استطاع بالأمس أن يصل للمستوى الثالث وهو يريد أن ينتهي اليوم من باقي المستويات , ولكن هذا يتطلب منه الكثير من المجهود و التركيز .

أخذ يرشف من فنجان القهوة بينما ظلت عيناه تتأرجحان بين الدجاج الذي يطلق نقيقه ويفرد أجنحته بسعادة في الفضاء و بين المدفع الصغير القابع في أسفل الشاشة . كانت عيناه تتسعان على آخرهما كلما نجح في التصويب على الدجاج وتحويله إلى بيض مقلي وتضييقان كلما ارتطم البيض بالمدفع وقام بتدميره .

ظل يعيد المحاولة عدة مرات حتى نجح أخيرا في إنهاء المستوى الرابع ف ضرب قبضته في الهواء وأطلق صيحة الانتصار , ولكن الساعي أفسد عليه فرحته عندما دخل عليه ليخبره أن المدير يريده لأن هناك اجتماعا هاما على وشك الانعقاد .

زفر في ضيق ثم ترك المكتب وتوجه إلى قاعة الاجتماعات بخطوات سريعة .

جلس بجوار باقي الموظفين وعقد حاجبيه في جدية متظاهرا بالاهتمام وهو يرى المدير يتحدث عن الخطوات التي تنوي الوزارة اتخاذها للقضاء على الإرهاب بينما كان عقله مشغولا بأمر أكثر أهمية ألا وهو القضاء على ذلك الدجاج الخبيث بأسرع ما يمكن. بعد أن انتهى الاجتماع تنفس شادي الصعداء ثم هرع إلى مكتبه مسرعا وأعاد فتح اللعبة .

أمسك بالماوس بغيظ ثم أطلق الرصاص من مدفعه على الدجاج حتى تمكن من حصده في ثوان قليلة وأنهى المستوى الخامس , قبل أن يتمكن من دخول المستوى السادس دقت الساعة الثانية ظهرا و حان موعد الانصراف .

عاد شادي إلى منزله وهو يشعر بتعب في أصابعه و التهاب في عينيه .

جرت ابنته دينا عليه تعبيرا عن فرحتها بعودته فاحتضنها و قبلها على جبينها ثم جاءت زوجته إيمان لترحب بوصوله .



منحته دينا ابتسامة رقيقة وهي تتناول معه الغداء على  
مائدة السفرة ثم طلبت منه أن يأخذها لتلعب في النادي بعد  
الغداء .

قطب شادي جبينه ثم دعك عينيه وتثاءب وهو يرد عليها :  
" مقدرش يا دينا . أنا جاي تعبان من الشغل و عايز  
ارتاح ؟ "

تطلعت دينا لأبيها باستغراب ثم هتفت بحلق :  
" أنا نفسي أعرف هو ايه الشغل المتعب اللي حضرتك  
بتعمله ده ؟ "

امتقع وجه شادي بينما نهزت إيمان دينا وقالت لها :  
" بابا بيتعب في شغله جدا لأنه بيحارب الارهابين "  
تهلل وجه دينا فرحا بعد أن اكتشفت أن والدها مثل أبطال  
الأفلام الخارقين.

داعبها الفضول لكي تعرف المزيد من التفاصيل عن  
وظيفة أبيها فصاحت بحماس  
" إزاي بتحاربهم يا بابا ؟ "

تأفف شادي و رد عليها بنفاذ صبر :

" مينفعش أقولك دي أسرار " , تركها تسبح في حيرتها  
ودخل حجرة نومه وهو يشعر بالحرَج.

[رجوع للفهرس](#)

## في السوق

بمجرد أن رأت نيرمين أمها تدخل المطبخ لتحمل سلة الخضار حتى جرت نحوها وهي تهتف بلهفة "خوديني معاكي يا ماما والنبي".

نظرت منال إلى نيرمين بشفقة, إنها تعاني من الملل الناتج عن طول جلوسها في المنزل في إجازة الصيف وتريد الخروج والتنزه , ولكن الذهاب للسوق ليس نزهة, إنه مشوار ثقيل لم تكن لتقوم به لو وجدت من يشتري لها ما تريده بدون أن يسرقها.

أخذت منال تتطلع إلى وجه ابنتها الصبوح , إن نيرمين في العاشرة ولكنها يوما ما ستكبر و ستتزوج وستصير ربة منزل, وقد آن الأوان أن تتعلم كيف تختار الخضار والفاكهة , وكيف تفاصل مع البائع حتى تحصل على أفضل سعر.

ابتسمت لها قائلة : " البسي بسرعة"

كان شارع السوق رغم اتساعه وطوله يبدو ضيقا بسبب امتلائه بالباعة الجائلين والمحلات. هاجمت نيرمين رائحة العفن المنبعثة من صناديق القمامة الواقعة في مدخل شارع السوق . غطت نيرمين أنفها بيدها وأخذت تمشي بحذر حتى تتجنب الحفر والمطبات وبرك المياه التي يعج بها الشارع

بينما أخذت أمها تبحث عن عم مصباح بائع الفواكه , وجدت رجلا آخر يقف مكانه وأمامه عربة مليئة بالعنب الأحمر والأبيض , كان الرجل مستدير الوجه, أهوش الشعر ,متوسط الطول, يطل من عيناه الخمول كأنه استيقظ لتوه من النوم, كان يقف بجواره طفل صغير يشبهه يساعده في وضع العنب في الأكياس للزبائن.

اقتربت منه وسألته " فين عم مصباح ؟",عبس في وجهها ورد عليها بحق " معرفش ", طريقته في الرد أزعجتها, كادت تبتعد عنه لولا أن عينيها وقعت على سعر العنب الأحمر, ستة جنيهاً فقط " يا بلاش ", مدت يدها وأخذت حبة حمراء داكنة ثم أخذت تشرح لنيرمين كيفية اختيار العنب " بصي لما تيجي تشتري عنب أحمر اختاري الغامق لأن .... قاطعها البائع " هتشتري يا أبله ولا إيه ؟ " " ايوه هتشتري أوزن لي اتنين كيلو ",حمل الرجل عناقيد العنب ووضعها فوق الميزان سريعا بينما فتحت منال حقيبتها وأخرجت منها عشر جنيهاً, أخذت تبحث عن جنيهاً معدنية لتكمل بها المبلغ المطلوب, اكتشفت أنها لم تحضر معها " فكة " فاضطرت أن تستبدل العشر جنيهاً

بعشرين جنيها, أعطت للرجل النقود ولكنه لم ينتبه إليها لأنه كان مشغولا في الحديث مع زبون آخر, مد ابنه يده ليأخذ منها النقود , " أنا عايزة منك ثمانية جنية " , لم تكدر تستكمل العبارة حتى وجدته يجري بعيدا عن العربة , اعتقدت أنه يبحث عن أحد ليعطيه " الفكة , طال انتظارها ولم يعد الولد ولم تحصل على العنب, التفتت للبائع وقالت له " أنا عايزة العنب وباقي الفلوس " .

تطلع إليها باستغراب " انا ماخدتش منك فلوس " . ردت عليه منال بانفعال " والله أنا اديت الفلوس لابنك , وكان المفروض يديني الباقي , بس مش عارفة هو راح فين " .

هتف البائع " واد يا صلاح ؟ " , ظهر الولد فجأة ثم جرى ناحية أبيه ملبيا النداء , اقترب منه أبوه متسائلا " الست دي ادتك تمن العنب ؟ " .

تطلع الولد لمنال بدهشة كأنه يراها لأول مرة في حياته ثم قال لأبيه : " لا يا با ماخدتش منها حاجة " , تطلعت منال للولد بغضب ودمدمت : " انت كذاب والله العظيم انا اديتك الفلوس دلوقتي والناس كلها شافتي " .

اندفعت نيرمين لتدافع عن أمها " أيوه ماما ادتك الفلوس  
دلوقتي يا حرامي",

رد عليها البائع صائحا : " انتم اللي حرامية وولاد .... ",  
اخترقت كلماته أذني نيرمين كأنها طلقات رصاص, كانت  
هذه أول مرة تسمع فيها هذا اللفظ القذر, شهقت وتطلعت  
إلى أمها بفزع , تضرع وجه منال بحمرة الغضب ثم صاحت  
في الرجل: " ايه قلة الادب دي؟ , انت باين عليك اتفقت مع  
ابنك علشان تنصبوا عليا, أنا مش دفعالك ولا جنية , أنا  
عايزه العنب بتاعي"

أخرج الرجل من جيبه مطواة قرن غزال أخذ يلوح بها في  
الهواء وقال لها بهدوء مخيف : " لا هتدفعي تمنه غصبا  
عنك,ومش هتاخديه كمان"

أطلقت نيرمين صرخة مكتومة ,أمسكت بذراع أمها وهي  
ترتجف رعبا, تجمدت الدماء في عروق منال, تصلبت في  
مكانها , تلجم لسانها بينما أخذت حبات العرق تصيب من  
رأسها , لم تعرف كيف تتصرف , إن ما يحدث لها لا يمكن  
أن يكون حقيقيا ,إنه بالتأكيد كابوس مفزع يجب أن تستيقظ  
منه سريعا , أرادت أن تهتف بأعلى صوتها : " الحقوني يا

ناس " ولكنها عندما نظرت حولها وجدت صم بكم عمي  
يشترون طعامهم في صمت , حينئذ أدركت أنها وحيدة وهي  
ابنتها في الزحام, فوجئت بالبائع يمد يده نحو حقيبتها,  
قبضت يديها بقوة على الحقيبة ثم فتحتها سريعا و أخرجت  
منها عشرين جنيها, ألقت النقود في وجهه وهي تصيح: "  
اوعى تكون فاكرا ان اللي عملته ده هيعدي على خير أنا هبلغ  
عنك البوليس"

تظاهر البائع بالخوف وهو يسألها " البوليس حته واحدة  
؟ " ثم غرق في نوبة جنونية من الضحك كأنه استمع  
لأطرف نكتة في حياته, جلجلة ضحكته ضاعفت من خوف  
نيرمين فالتصقت بأمها وهتفت لها متوسلة " يلا نروح  
بقي يا ماما".

تطلعت منال إلى السماء بوجه شاحب وعينين تسبح فيهما  
الدموع , ثم رمقته باحتقار قائلة " حسبي الله ونعم الوكيل  
فيك , يارب الفلوس دي تدخل عليك بالخراب"  
هز البائع رأسه في استهانة " وماله خلي ربنا ياخذ لك  
حقك مني"



اتسعت عينا منال ونيرمين من الذهول بينما توقف الناس عن الحركة وصبوا نظرات نارية على الرجل , اختلج وجهه وأصابه الارتباك للحظات لكنه سرعان ما استعاد قوته أخذ يصيح فيهم ملوحا بالمطواة " مالكم بتبصوا لي ليه كده فيه إيه, ما تخليكم في حالكم ". أشاح الناس بوجوههم بعيدا عنه وأكملوا سيرهم.

أدارت منال ظهرها له وأمسكت بيد نيرمين وخرجت بسرعة من السوق, ثبتت منال عيناها على الأرض وظلت تمشي في صمت ووجوم, كانت تختلس نظرات سريعة نحو نيرمين فتري عينيها تنطق بالحزن والصدمة واللوم والغضب, تنطق بعشرات التساؤلات التي لا تستطيع الإجابة عنها, , أعادت منال التفكير في الحادث بأكمله وأخذت تحلله من كل جميع الجوانب, لمعت عيناها فجأة, توقفت عن المشي وتطلعت إلى نيرمين بغضب وقالت لها : " مالك بتبصي لي كده ليه ؟ " انتي السبب في كل اللي حصل ده ؟, لو مكنتيش اتسحبتني من لسانك وزعتني للبيع مكانش شتمنا وعاند معانا؟ " أنا غلطانة اني اخدتك معايا السوق".

استولت الصدمة على نيرمين فعجزت عن الرد على أمها,  
رفعت منال رأسها إلى أعلى وأكملت سيرها بخطوات واثقة,  
بينما أطرقت نيرمين برأسها في الأرض ومشيت وراء أمها  
 بخطوات متثاقلة وقد اعتراها شعور عنيف بالذنب.

[رجوع للفهرس](#)

## النبوءة

كنت أتصفح جرائد الصباح عندما وقعت عيني على هذا الخبر في صفحة الحوادث. أعدت قراءته عدة مرات وأنا في حالة عارمة من الدهشة حتى أتأكد من صحة الأسماء والوقائع . بعد أن زالت دهشتي رأيت أمامي هذا الحدث الذي عشته من عشرين عامًا كأني عشته بالأمس .

كان يوم الجمعة هو اليوم الوحيد الذي أعلن فيه شتاء القاهرة الدافئ عن تمرده فتساقطت الأمطار بقوة كافية لإخلاء الشارع من المارة , ورغم ذلك أصرت أمي على اصطحابي معها إلى منزل سيد الجن .

رضخت لإلحاحها و ارتديت ملابس ثقيلة وخرجت معها وقلبي يرتجف خوفاً .

كان سبب خوفي من مقابلة سيد الجن هو الحكايات التي سمعتها من أمي عنه .

الجن ليس لقبه الحقيقي وإنما هو اسم شهرة اكتسبه بسبب ما يقوله الناس عن أن أحد ملوك الجن الكبار يسكن روحه وهو الذي يعطيه المعلومات التي يقولها للناس عن مستقبلهم.

كل من زار هذا الرجل أكد أن لديه قدرة عجيبة وفريدة على التنبؤ بالمستقبل .

كل نبوءاته تحققت بالضبط كأنه يملك كتاب الغيب, وكل أحجية الحظ التي صنعها للمرضي والفقراء والمنحوسين كانت تحول حياتهم إلى الأفضل و تزيل كل مشاكلهم بطريقة سحرية .

لقد أخبرتني أمي أن هناك بائعا فقيرا تنبأ له سيد الجن بالثراء الفاحش فتحول إلى رجل أعمال ثري , وهناك طالب ريفي فقير تنبأ له سيد بأنه سيتحكم في مصير عدد كبير من الناس فصار وزيراً .

كل هذه النبوءات المتحققة جعلت الناس تؤمن بقدرات سيد الجن المتفردة الخارقة فأصبح العراف الأول في مصر , ووصلت شهرته إلى الدول العربية فأصبح يأتيه أمراء من الخليج ليأخذون مسحة من علمه وموهبته .

بعد أن قضت أمي عامين تدخر من مصروفها لتوفر المئة جنيه أتعاب سيد اتصلت بمدير أعماله فأعطاهم موعداً بعد شهر وطبعاً كان من المستحيل أن تمنعها الأمطار من الذهاب .

أنزلنا الأتوبيس الوحيد الذي كان يسير في ذلك الوقت في شارع جانبي ضيق فوجدنا أنفسنا أمام عمارة قديمة متهاك . عندما دخلت شقة سيد الجن تضاعفت كمية الخوف داخلي .

رأيت أمامي حوائط يبدو أنها كانت مطلية باللون الأزرق الفاتح منذ سنوات طويلة وحولها الغبار إلى لون أزرق داكن كريحه وأثاث قديم متسخ لدرجة يصعب معها معرفة لونه الأصلي.

جلسنا في الصالة مع ثلاث سيدات ورجل عجوز أمام حجرة كبيرة مغلقة ثم فُتحت الحجرة وخرج منها سيدة ورجل في منتصف العمر , وعندها نادي المساعد على أمي وقفت وأشارت لي بعينيها لكي أقوم , نهضت مسرعا ورائها وأنا أشعر برجفة تسري في جسدي.

دخلت فوجدت حجرة كبيرة تغشاها طبقة رقيقة من البخور وتتناثر على حوائطها الآيات القرآنية. رأيت رجلا في منتصف العمر يذخر شعره بالخصلات البيضاء و يرتدي جلبابا بنيا داكنا وفوقه عباءة سوداء فاخرة .

كان يجلس على أريكة واسعة ويمسك مسبحة كبيرة يعبث بها ولسانه يتحرك بكلام مبهم وتطل من عينيه نظرة هادئة غامضة .

ألقت عليه أمي التحية كأنه ولي من أولياء الله الصالحين فرد عليها بامتنان وسمح لنا بالجلوس .  
قالت له أمي بحماس :

- لقد سمعت الكثير عن بركاتك العظيمة.

رد عليها بتواضع مصطنع : " كله من فضل الله " ثم سألها :  
" ماذا تريدين " ؟

ردت بحماس أكبر :

- أريد أن أعرف ماذا يخبئ المستقبل لي ولزوجي ولأولادي و وأريدك أن تصنع لكل منا حجاب الحظ.  
نظر إليها بصرامة وهتف :

- لكن حجاب الحظ ليس لكل إنسان, إنه فقط لمن أرى عليه علامات الذكاء و النبوغ, سأقرأ المكتوب ثم سأخبرك إذا كان أي من أسرتك يستحق حجاب الحظ.

نظر سيد لوجه أمي نظرة ثاقبة ثم أغمض عينيهِ لثوان كأنه يريد أن يركز فيما سيقوله وبعد أن فتحها أخبر أمي أسراراً عن نفسها وطفولتها فنظرت له باندهاش وصاحت :  
- الله أكبر , بركاتك يا شيخ سيد , كيف عرفت عني كل هذه المعلومات؟.

تجاهلها تماماً و حدجني بنظرة حادة اخترقت كياني و أصابتني برعدة ثم نظر لأمي وقال لها :  
- ألف مبروك , سأصنع لابنك حجاب الحظ.  
- معنى ذلك أن مستقبله مبشر.

- نعم ابنك يمتلك ذكاءً خارقاً و حجاب الحظ سيمنع عنه  
النحس والشر وسيفتح له طريق النجاح  
قفز قلبي من ضلوعي من فرط السعادة ثم تجرأت وسألته :  
-إذن ماذا سأعمل عندما أكبر ؟

رد علي بثقة كأنه يتكلم عن شيء حدث بالفعل وقال لي :  
- ستكون طبيباً كبيراً مشهوراً وستحصل على جوائز كثيرة .  
دس الشيخ سيد يده في جلبابه ثم أعطاني ورقة صفراء مطوية وقال لي بلهجة أمره :  
- لا تدع هذا الحجاب يفارقك حتى لا يفارقك النجاح أبداً.



نفذت أمره ووضعت الحجاب في جيبى ومن يومها اتخذت حياتي طريقا مغائرا .

فبعد أن كنت أقضي ساعات طويلة في الدراسة أصبحت أفهم الدروس بسرعة شديدة , وبعد أن كنت أحصل على درجات عادية أصبح الحصول على الدرجات النهائية شيء في منتهى السهولة بالنسبة لي , وبعد أن كنت أشعر بالملل والخواء و لا أعرف الإجابة عن سؤال ماذا تريد أن تعمل عندما تكبر أصبح هدفي هو أن أكون طبيبا , أصبحت متفائلا ومتحمسا لكل شيء في الحياة , وبعد أن كانت أمي لا تهتم بدراستي أصبحت تسأل عن أحوالي في المدرسة يوميا وتتباهى أمام الجيران والأقارب بتفوقى ولكنها أخفت عن الجميع النبوءة وأمرتني أن أخفيها درءا للحسد .

استمر تفوقى حتى التحقت بكلية الطب وبعد تخرجى سافرت عن طريق منحة لإكمال دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى حصلت على الدكتوراه وحصلت على جوائز علمية كثيرة شكرت أثناء استلامها أشخاصا كثيرين ماعدا سيد الجن .

لقد كنت أعتقد حقا أن هذا الرجل له الفضل في نجاحي حتى قرأت أنه تم القبض بتهمة الدجل والشعوذة . اندهشت عندما قرأت أن تحقيقات الشرطة كشفت أن سيد ليس من أولياء الله الصالحين كما كان يدعي بل أنه كان يمتلك عددا كبيرا من المساعدين يعرفون أسماء الناس الذي سيذهبون إليه لقراءة مستقبلهم , فيذهبون متخفين لمعرفة التفاصيل الدقيقة لحياتهم ومن خلال هذه المعلومات يتمكن سيد من إدهاش زبائنه والتنبؤ بمستقبلهم .

أحدثت قراءتي لهذا الخبر زلزالا داخل عقلي جعلني أعيد التفكير في أشياء كنت أعتقد أنها من المسلمات, دسست يدي في جيبتي وأخرجت الحجاب وأخذت أتحمسه ثم قررت أن أفتحه لكي أعرف ما فيه .

اكتشفت أنه يحتوى على مجموعة أشكال هندسية مرسومة بالقلم الأسود الجاف فانفجرت ضاحكا على نفسي وقررت أن ألقيه في القمامة , ولكن قبل أن أنفذ قراري تملكني شعور مفاجئ بالانقباض والخوف فطويت الحجاب ووضعتة في جيبتي وقررت أن أنسى أنني قرأت هذا الخبر ..... [رجوع للفهرس](#)

# الحُلُم الطويل

أشعر بيد قوية تهز جسدي, أفتح عيني بصعوبة , أسمع صوت أمي تهتف: " الساعة سبعة الا ربع الاتوبيس هيفوتك

اهرع نحو الحمام ثم أخرج منه ارتدي ملابس المدرسة على عجل , أرفض تناول الإفطار تصر أمي على إطعامي بأن تضع لي شطائر المربي والبيض في الحقيبة , الساعة تقارب السابعة , أسمع صوت بوق أتوبيس المدرسة يتصاعد. افتح الباب وأقفز فوق السلاالم كلاعبى الاكروبات , أرى الاتوبيس يمر أمامي في الشارع الرئيسي , اجري ورائه صائحة " استتوا ".

يتوقف الاتوبيس فأفتح بابه وأصعد داخله وأنا ألهث , يرمقني السائق بنظرة آمرة " متبقيش تتأخري تاني . " أومئ برأسي له معذرة وأجلس في مقعدي الواقع في الصف الثاني, يسير الاتوبيس بسرعة بينما أنظر إلى النافذة بعينين نصف مغمضتين .

أدخل المدرسة مع باقي الطلبة والطالبات, أسمع رنين جرس الطابور, أقف في الصف مع زميلاتي, اتشاءب وأنا أستمع للأخبار التي يلقيها الطلبة في الإذاعة المدرسية, أشعر

بلسعة الخيزران تلهب كتفي فانتفض , يدوي صوت مدرسة  
التربية الرياضية الرفيع في أذني : " أنا مش نبهت عليك  
قبل كده أن التوك الملونة ممنوعة , احنا في مدرسة مش في  
كباريه ". تشد رأسي للوراء وتنزع التوكة الصفراء التي  
ارتديها من شعري بعنف .

أنظر في الأرض وأنا أتأسف لها وأتوسل إليها حتى تعيد لي  
التوكة لأنها هدية أمي لي في عيد ميلادي, ولكنها ترفض  
وتصر على الاحتفاظ بالتوكة عقابا لي على مخالفة قواعد  
المدرسة.

أطوق شعري المنسدل على كتفي بيدي وأنا أغرق في  
الحرج, تربت زميلتي سارة على كتفي لتواسيني ثم تعطيني  
أستك مطاط لأربط به شعري. ينتهي الطابور وأصعد مع  
باقي الطلبة والطالبات في صف طويل نحو الفصل, يتقاطع  
الصف الذي أسير فيه مع الصف الذي يسير فيه مروان  
زميلي, يمنحني ابتسامة حنونة ويلقي علي تحية الصباح  
فأرد عليه بصوت خفيض, ابتسامته تبدد الكآبة التي  
اجتاحني بعد انتزاع التوكة مني, نصل إلى الطابق الأول,  
أراه يحرك شفتيه ويتحدث معي ولكني ضجيج الطلبة يمنعني

من فهم إلى ما يقوله, أطلب منه أن يعيد كلامه , ولكن مشرفة الدور تأمرنا بدخول فصولنا فاضطر للابتعاد عنه , أدخل مع الفتيات إلى فصل ٣ أول بينما يدخل مروان مع الأولاد إلى فصل ٣ ثاني.

اجلس بجوار سارة في الصف الثالث , يبدأ اليوم الدراسي بحصة اللغة العربية ولكني لا أستطيع الانصات لكلام المدرس طويلا وأجد نفسي أنظر من النافذة نحو نافذة فصل ٣ ثاني , تتراءى ابتسامة مروان في مخيلتي , أفكر فيه و أحاول تخمين ما كان يقوله لي ولكني أفشل.

تنتهي حصة اللغة العربية وتبدأ حصة الرياضيات فيطلب مستر صلاح من الجميع أن يخرجوا كراسه الحصة وكراسه الواجب, أفتح حقيبتي وأتمكن من إخراج كراسه الحصة ولكني لا أجد كراسه الواجب , أفتش بهمة بين الكراسات مرارا وتكرارا ولكن بدون جدوى, أشعر بالغضب , أين ذهبت الكراسه ؟. أنا متأكدة أنني وضعتها في الحقيبة بعد أن انتهيت من أداء الواجب , تتسارع دقات قلبي بينما يقترب المدرس مني ويأمرني بإخراج الكراسه فأنظر إلى الأرض وأنا أعتذر له لأنني فتشت عن الكراسه ولم أجدها , أعده

بإحضارها غدا. يهز رأسه في استياء ويطلب مني الوقوف  
فأقف وجسدي يرتجف وقدمي تحملني بصعوبة.

يأمرني بفتح يدي , انحني وأقسم له بصوت متهدج أنني  
أدبت الواجب وأنني نسيت إحضار الكراسة رغما عني ,  
أتوسل إليه أن يعفيني من العقاب هذه المرة, لكنه يصر أن  
العقاب هو خير منبه لي حتى أتذكر إحضار الكراسة غدا.  
استسلم للأمر الواقع وأفتح يدي الصغيرة المرتعشة  
باستحياء ولكنه يأخذها مني ويشد ذراعي للأمام ثم يأخذ  
عصاه الخشبية ويضربها فوق يدي بحزم وثبات ثلاث  
ضربات على كل يد.

انكمش في مكاني , أتأوه في صمت , ألعن المدرس في سري  
بينما أحاول تدليك يدي الملتهبتي , تنتهي حصة الرياضيات  
ولا ينتهي شعوري بالألم والاهانة.

يرن جرس الفسحة فأتنفس الصعداء , أتلأ في الخروج من  
الفصل حتى لا اصطدم بالطلبة الكثيرين الذين يركضون على  
السلالم , أشعر بالجوع فأفتح حقيبتي بحثا عن شطائر البيض  
والمربى التي وضعتها أمي لي, لا أجدها, يملكني الغيظ فأضرب

الحقيبة بيدي المخضبة بلون الألم , لماذا يختفي كل شيء داخل تلك الحقيبة التي تشبه جراب الساحر ؟.

أترك الحقيبة وأترك الفصل وأنزل إلى الفناء, أقابل مروان مرة أخرى , يحييني ويطلب الحديث معي فأطلب منه أن ينتظرني حتى أشتري لنفسي بسكويت من الكانتين لأنني أتضور من الجوع.

أرى عشرات الطلبة والطالبات يتزاحمون أمام شباك الكانتين ويعطون النقود البائعة التي تقف وراء شباك حديدي وتطالبهم بالهدوء لتبدأ في إعطائهم طلباتهم , أحاول أن أحشر نفسي بينهم ولكنهم يدفعونني للخلف انتظر وأنا أتأفف ولكن الزحام يزداد , الجوع يدفعني لكي أصارعهم وأتعارك معهم حتى أتمكن أخيرا من مد يدي داخل الشباك الحديدي , أطلب من البائعة أن تعطيني بسكويت بالشيكولاتة , بعد أن أخذ منها البسكويت يرن الجرس معلنا عن انتهاء الفسحة , التفت للجهة الأخرى , أرى مروان ينظر لي بعطف , أنظر له بأسى , أصعد معه وأعده بأن نتحدث معا بعد انتهاء اليوم الدراسي.



أدخل الفصل وأنا ألتهم البسكويت على عجل , تبدأ حصة اللغة الانجليزية التي أحبها فأجد نفسي منجذبة لشرح المدرسة لمسرحية الملك لير لشكسبير , اتعجب من حماقة الملك لير التي جعلته يطرد ابنته الصغرى من مملكته لأنها لم تنافقه مثل أختيها.

تنتهي حصة اللغة الانجليزية وتبدأ حصة العلوم , ولأني لا أحب العلوم أجد نفسي عاجزة عن التركيز في الدرس وهذه المرة أسرح في تخمين الطعام الذي سأتناوله على الغداء, يرن جرس الانصراف وينتهي اليوم الدراسي , أخرج من الفصل وأنزل إلى الفناء , أجول بعيني بحثا عن مروان ولكني لا أجده , بعد أن اجتاز بوابة المدرسة أسمعته يهتف باسمي فالتفت للوراء وابتسم له , يسير بجواري ويسألني عن أحوالي , اتلثم وأنا أقول له انني على ما يرام , قبل أن يبدأ في الحديث معي اجد مشرفة الاتوبيس تنادي علي وتطلب مني الصعود لأن الاتوبيس على وشك التحرك , أرى الإحباط يتحول إلى جزء أساسي من ملامح مروان وملاميحي , لا أملك إلا أن أودعه على أمل لقاء آخر غدا .

أصعد إلى الاتوبيس , أجلس في مقدي بجوار النافذة بينما يشق الأتوبيس طريقه في زحام الظهيرة , يقترب الاتوبيس من منزلي فأنهض من مقدي استعدادا للنزول , ابحت عن حقيبتني أشعر بالقلق عندما لا أجدها , افتش تحت مقدي , أسأل كل الطلبة الراكبين ومشرفة الاتوبيس عن الحقيقة فيهزون رؤوسهم مؤكدين أنهم لم يروها , تأمرني المشرفة بالنزول ولكني ارفض التحرك قبل أن أجد الحقيبة , تتسارع دقات قلبي خوفا وأهتف " شنطي فين ؟ " .

يرد علي أحدهم " شنطك اكلتها القطة " . يضحك باقي الطلبة بينما تنهمر الدموع من عيني , أظل اصيح وابكي , أسمع صوت هادئ يهمس في أذني " توقفي عن البكاء ولا تأخذي الأمر على محمل الجد , انه مجرد حلم " .

تتسارع دقات قلبي وانتفض ثم افتح عيني , ألهث والتقط أنفاسي بصعوبة التفت يمينا ويسارا , أجد نفسي مستلقية على ظهري في غرفة واسعة بمفردي , أشعر بالدموع تبلل وجهي والألم يسري في جسدي , ادير رأسي لليمين فأرى صورتي منعكسة في مرآة كبيرة , أنظر إلى نفسي , أشعر بالصدمة عندما أرى امرأة في منتصف العمر تبادلي

النظرات , استغرب عندما أرى وجهي منتفخ وشعري مهوش وعيناي ذابلتان.

أعجز عن تقبل أن ما كل ما رأيته وعاشته وعانيت منه كان مجرد حلم لن يؤدي إلى أي شيء , إذا كان حقا مجرد حلم فلماذا لازلت ألته من الركض ؟ ولماذا لا زلت أشعر بالألم في يدي ؟ , وإذا كان الحلم طويل ومليء بكل هذه التفاصيل فما الفرق بينه وبين الواقع؟.

لماذا لا يكون وجودي في هذا الفراش بمفردي هو الحلم ووجودي في المدرسة هو الواقع؟.

بعد أن هدأت أعصابي شعرت بالامتنان لأنني لن أعود للمدرسة مجددا. قررت أن استكمل نومي على أمل ألا أرى أي أحلام أخرى طويلة ومفرعة, لكن بعد أن أغمضت عيني وجدت نفسي أسير في الجامعة.

[رجوع للفهرس](#)

وداع

ذهبت سميرة للسوبر ماركت لشراء بعض المأكولات ,  
وقبل أن تغادره

أطالت النظر إلى وجوه الباعة والعمال كأنها تريد أن  
تحفظ أشكالهم

في ذاكرتها . أرادت أن تودعهم ولكنها تراجعت لأنها لا  
تعرفهم شخصيا .

خرجت من السوبر ماركت وسارت في الشارع المؤدي  
لمنزلها بخطوات متمهلة . تأملت الحفر والمطبات التي  
يعج بها الشارع .

ضحكت على نفسها عندما تذكرت كم تمنّت أن تسكن في  
مكان أحرز

أنصت جيدا للضجة الصادرة من المحلات والمقاهي فبدت  
لها كسيمفونية موسيقية.

تأملت المارة من حولها فانتابها شعورا بالحسد نحوهم  
لأنهم باقون و هي راحلة .

دخلت شقتها وألقت بأكياس الطعام على مائدة السفرة ثم  
جلست لتستريح من عناء المشوار . أخذت تجول بعينيها  
بين الكراسي والسجاجيد والجدران.

أحست أن لون الحوائط الأبيض يتحول إلى اللون الرمادي .  
رأت نظرة معاتبة حزينة تطل من صور أمها وأبيها المعلقة  
في منتصف الحائط المواجه لها. أصابها الانقباض وتساقطت  
الدموع من عينيها لا إراديا .

سمعت صوت المفتاح يوضع في الباب ثم رأت زوجها  
حسين يدخل عليها .

رآها حسين تمسح عينيها بطرف كمها . ارتسمت على  
وجهه علامات الذعر واقترب منها لكي يسألها عن سبب  
بكائها .

لأدت بالصمت وامتنعت عن النظر إليه .  
سألها إذا كانت مغادرتها للمدينة معه غدا لها علاقة  
ببكائها .

أطرقت برأسها في الأرض وظلت متمسكة بصمتها فأيقن  
أن الإجابة هي نعم .

نظر لها باستغراب ثم ذكرها بالوظيفة المرموقة التي  
تنتظرهما في العاصمة وبالمرتب الكبير الذين سيحصلان  
عليه .

أخبرها أن لا أحد يستحق أن تبقى من أجله في المدينة بعد أن توفي والديها وسافر شقيقها الوحيد للخارج , أخذ يشرح لها الفارق الشاسع بين العاصمة محور الاهتمام ومركز كل شيء وبين تلك المدينة الصغيرة المنسية المهملة .

كان عقل سميرة مقتنع بكلام حسين , ولكن قلبها لم يستطع مقاومة الحزن الثقيل الذي هبط عليها فجأة .

خلدت للفراش ولكن النوم أبى أن يقترب منها.

ظلت تتقلب يمينا ويسارا وتبحث بعينيها عن نقطة ضوء في وسط الحجرة المظلمة.

استيقظ حسين بنشاط بعد الفجر فقامت سميرة ورائه بخطوات متثاقلة .

قام بترتيب الحقائب ثم حملها معه وطلب منها أن تسبقه . بعد أن انتهت سميرة من تغيير ملابسها أدركت أنه حان الآن موعد الإغلاق النهائي.

أغلقت الشبابيك والشرفات والأبواب و محبس المياه ثم أطفئت كل الأنوار وأغلقت مفتاح الكهرباء , فغرفت الشقة في محيط من الظلام .

حاولت أن تسرع من خطواتها ولكن قدميها تحركتا ببطء شديد كأنهما محفورتان في قوالب من الاسمنت .

كانت كلما تتقدم باتجاه الباب تشعر أن هناك أياد خفية تمسك ذراعيها وتشدهما للوراء وهناك أشباح تهمس في أذنيها متوسلة إليها ألا ترحل .

أصرت على الرحيل وظلت تتقدم للأمام حتى فتحت باب الشقة .

وقبل أن تخرج من الباب تعثرت قدميها في عتبة الشقة الرخامية.

سقطت واصطدمت رأسها بالأرض ثم فقدت الوعي وسرعان ما ودعت الحياة .

ياسمين خليفة

[رجوع للفهرس](#)





في بقعة بعيدة من العالم كانت توجد مملكة كبيرة  
غنية بفضل الموارد الطبيعية الكثيرة التي حباها بها  
الله وبفضل براعة ودكاء ملكها الشاب الذي كان  
محبوبا من شعبه.

بعد مرور سنوات طويلة كبر الملك الشاب وصار  
شيخا كبيرا حلت عليه الأمراض ونال منه  
الكسل، فأهمل إدارة مملكته و تنية مواردها  
مما أدى إلى انخفاض مستوى معيشة السكان وارتفاع  
الفقر والبطالة بينهم.